

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز توثيق وبحوث أدب الطفل

الطفل والعنف فى التليفزيون

دراسة وثائقية

دكتورة/ إعتماد خلف معبد



الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز توثيق وبحوث أدب الطفل

الطفل والعنف فى التليفزيون

دراسة وثائقية

دكتورة / إعتماد خلف معبد

أستاذ الإعلام وثقافة الطفل المساعد
بمعهد الدرسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس


مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. أحمد مرسى

معبد، إعتماد خلف.

الطفل والعنف فى التليفزيون: دراسة وثائقية/
إعتماد خلف معبد .ـ [القاهرة]: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز توثيق وبحوث أدب الطفل، 2004.

76 ص ؛ 24 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية (ص 60 - 76)
تدمك 5 - 0325 - 18 - 977

١٧٥,١

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٤/٣٦٤٩
I.S.B.N. 977 - 18 - 0325- 5

تصدير

أصبح تأثير ما تقدمه وسائل الإعلام على الشخصية الإنسانية واضحا فى العقود الأخيرة، حيث لعب التليفزيون دورًا رئيسيًا فى ترسيخ مفاهيم وعادات بعينها وزرعها فى مجتمعات لم تكن تعرفها من قبل. وهذا التأثير يكون أكبر ما يكون على الطفل الذى يقضى ربما ساعات طويلة أمام هذه الآلة الساحرة ليتعرض لبرامج لا تراعى المراحل السنية للطفل.

والبحث الذى نقدمه فى هذا الكتاب يتعرض لواحدة من أهم التأثيرات التى قد يتعرض لها الطفل وتؤثر بالسلب على تكوينه وشخصيته؛ ألا وهى مشاهد العنف. والمجتمعات الغربية قد أجرت العديد من الدراسات فى هذا المجال لأهميته وتأثيره على مستقبل الأمم.

ومركز بحوث وتوثيق أدب الطفل انطلاقا من دورة كمرصداً معرفياً فعالاً يقدم فى هذا الكتاب بحثاً شاملاً ودعوة للباحثين المتخصصين لتقديم الدراسات وبحوث أخرى لتتكامل الرؤية، ونخلص إلى توصيات نضعها أمام واضعى السياسات الإعلامية لمراعاة مصلحة أطفالنا ويساهم بإيجابية فى تكوين الشخصية السوية التى نتمناها.

أ.د. رفعت حسن هلال

رئيس المراكز العلمية



مقدمة

لقد شغلت قضية التأثيرات المحتملة للتليفزيون على الأطفال و الكبار كثيرا من جهود الباحثين خلال ما يقرب من خمسين عاما، حيث صدر حوالى أربعون ألفا من الكتب والمقالات والتقارير العلمية والبحوث حول هذا الموضوع منذ عام ١٩٤٠ وحتى ١٩٩٠ (Muray ١٢، ١٩٩٣)

وكانت بدايات طرح ذلك الموضوع بصورة رسمية، تلك المناقشات التى جرت حول العنف التليفزيونى وأثره على الأطفال والشباب بالكونجرس الأمريكى فى أوائل الخمسينات، حينما قدمت الجمعية القومية للإذاعة التعليمية (NAEB) تقريرها حول وجود كميات كبيرة من الجرائم والقتل فى برامج التليفزيون الأمريكى، بالإضافة إلى تزايد مكلة جنوح الأحداث فى نفس الفترة فى المجتمع.

وقد جاء تقرير مجلس الشيوخ ال * Senate * فى عام ١٩٦٤ مؤيدا للاتهامات التى وجهت للعنف فى التليفزيون، والذى يحتمل أن تكون له آثار ضارة على الأطفال. وكان ذلك بداية لعدة مشروعات تعد حجر الزاوية فى هذا الموضوع، معظمها جهود حكومية حول دراسة أسباب العنف فى المجتمع الأمريكى وعلاقة ذلك بمشاهد العنف فى التليفزيون (Centerwall 1993,64)، وتتابعت تلك التقارير الحكومية المستندة على دراسات اجتماعية ونفسية عن الطفل وعلاقته بالتليفزيون وكان من أهم تلك التقارير ما عرف بتقرير (Sergeon General's report) عام ١٩٧١، حيث احتوى هذا التقرير على سبعة أجزاء تضم ستين مشروعا بحثيا تم إجراؤها بتكليف من لجنة الشيوخ المشكلة لدراسة هذا الموضوع، وعلى الرغم من أن اللجنة خرجت بنتيجة أنه أصبح لديها معلومات أكثر من ذى قبل فى موضوع التليفزيون والعنف والأطفال إلا أنها قررت أن هناك بعض الأسئلة التى لم يتم الإجابة عليها تحديدا (Cumberbatch & Howth ,1989,7) إلا أنه من الملاحظ أن

خمس دراسات فى التقرير قد خرجت بنتائج وجود بعض الارتباط بين مشاهد العنف فى التليفزيون والعدوانية لدى الأطفال .

وفى عام ١٩٨٢ قام المعهد القومى للصحة العقلية بدراسة تتبعية للتقرير السابق استند فيها على استعراض ما تم من أبحاث وكتب ومقالات نشرت فى السنوات العشر اللاحقة وأكدت دراسة المعهد وجود علاقة ما بين العنف التليفزيونى والسلوك العدوانى اللاحق (Bower , 1985 ,114) وقد خلقت هذه النتائج والتقارير عاصفة من الجدل المستمر حول علاقة مشاهد العنف فى التليفزيون بالسلوك العدوانى لدى الأطفال مما فتح الباب للعديد من الدراسات حول هذا الموضوع الذى يعد أكثر الموضوعات التى تم بحثها و إجراء دراسات عليها من قبل علماء الاجتماع والنفس والاتصال الجماهيرى .

ويكمن الاعتقاد بأن وسائل الإعلام لها تأثير قوى وخطير على المجتمع ككل وعلى الأطفال ـ بصفة خاصة ـ منذ ما يقرب من قرن من الزمان ، مما جعل أحد علماء الاتصال الأمريكيين يرجع ذلك إلى ما أسماه " بميراث الخوف " Legacy of Fear " حيث ينتقل هذا الخوف من تأثير وسائل الإعلام من جيل إلى جيل، حتى أصبح " عقدة ثقافية " فى حياة المجتمع الأمريكى على وجه الخصوص (De Fleur, 1984) ويتصل ذلك بمجموعة معتقدات وسلوكيات يشترك فيها مجموعة من الناس، ويتم انتقالها من الآباء إلى الأبناء ، تتمركز حول اتهام وسائل الإعلام وإلقاء اللوم عليها لكل ما يصيب المجتمع من آثار ضارة خاصة على الطفل، وقد انتقل ذلك بصورة أو بأخرى إلى المجتمعات العربية .

وكان من أوائل الباحثين الذين أطلقوا الصرخة ضد الصحافة وتأثيرها السلبى فى القرن التاسع عشر " جابريل تارد " أحد علماء علم دراسة الجريمة الفرنسيين، حينما ألقى اللوم على الصحف لتفشى وانتشار جرائم الأحداث التى لاحظها فى فرنسا فى الفترة من ١٨٦٠ ـ ١٨٩٠ ، وترجع تلك النظرة أيضا إلى

الاعتقاد الذى كان سائدا فى بداية القرن العشرين لدى الباحثين الاجتماعيين فى أن المجتمعات المدنية الحديثة تتكون من أفراد مختلفى المشارب والأهواء ولا توجد بينهم علاقات اجتماعية قوية، وهى الفكرة التى انبعثت منها تعبيرات ال " Mass Audience " و ال " Large Divrese Audience " وطبقا لتلك النظرة فإنه يصبح من السهل على هؤلاء الأفراد التأثر بما تقدمه وسائل الإعلام من رسائل مختلفة، وقد عززت الأبحاث الإعلامية التى أجريت فيما بين ١٩٢٠ ـ ١٩٣٠ ذلك " الميراث من الخوف " من تأثير وسائل الإعلام الضار على الأفراد .

ويعود الاهتمام بدراسة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، حينما تزايد قلق جمهور الكبار من تأثير أفلام السينما على الأطفال ، حيث قدر عدد الأطفال المرتادين لدور السينما الأمريكية أسبوعيا فى تلك الفترة ب ١١ مليون طفل تحت ١٤ سنة مما رفع من حدة الانتقادات الموجهة حول ما تلقنه تلك الأفلام للأطفال من سلوكيات غير أخلاقية ، وأساليب إجرامية وغير قانونية ، وتكونت فى ذلك الوقت أول هيئة خاصة- غير حكومية - تعمل من أجل الحصول على معلومات كافية لوضع خطة قومية لمواجهة أثر الأفلام على الأطفال الأمريكيين ، وضمت تلك الهيئة مدرسين ، وعلماء نفس واجتماع من أجل إجراء دراسات مطولة عن تأثير الأفلام السينمائية على الأطفال والشباب ، وقد تم تشجيع هيئة خاصة هى: "Pyne Fund" لتمويل تلك الدراسات وكانت نتائج الدراسات هى أول جهد علمى واسع لتقييم آثار أحد وسائل الإعلام " السينما " وتم نشر تلك النتائج فيما بين عام ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠ (De Fleur, 1989) وكان من أهم الدراسات التى أجريت فى هذا المجال ، الدراسة التى أجراها عالم الاجتماع " هربرت بلامر " حول تأثيرات مشاهدة الأفلام على سلوك الأطفال بوجه عام مثل طريقة اللبس ، واللعب ، واللغة ، والعواطف ، والطموح والتطلعات وطبقا لنتائج تلك الدراسة فإن الأفلام كان لها تأثيرا قويا على طريقة لعب الأطفال، حيث قلد الأطفال رعاة

البقر والبوليس فى الأفلام التى شاهدوها، وكل بطل سواء كان شريرا أم خيرا تم تقليده من قبل الأطفال عينة الدراسة (De Fleur, 1984)

التليفزيون والطفل :

شهدت الخمسينيات ازدهار التليفزيون كوسيلة الإعلام الأولى فى الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ بداية الستينات قدر معدل امتلاك الأسر الأمريكية لأجهزة التليفزيون ب ٥٠ مليون جهاز، ووصل البث التليفزيونى لجميع أنحاء الولايات المتحدة، وأصبح عدد الذين لا يملكون جهاز تليفزيون : واحد من بين كل ثمانية أفراد ٠

وكما تصاعدت التحذيرات من أخطار وآثار السينما على سلوك الأطفال فى العشرينات و الثلاثينيات، تحول " ميراث الخوف " للتليفزيون فى الخمسينات ليشمل التحذير من الذى يفعله التليفزيون بمشاهديه، وأثره السيئ على الأطفال وتتابعت سلسلة من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع كمحاولات محدودة لتهدئة مخاوف الجمهور من التليفزيون فى المجتمع الأمريكى Berkowiz) (1962,وتوصلت تلك الأبحاث لعدة نتائج أهمها أن التليفزيون قد غير من أنماط حياة الأطفال فى نواح عديدة؛ فعلى سبيل المثال قلل من الأوقات المخصصة للعب، وأخر ميعاد نومهم، وبدل ما كانوا يفعلونه فى أوقات فراغهم حيث أصبح الأطفال يقضون وقتا أقل فى مشاهدة السينما والقراءة أو الاستماع للراديو، وظلت هناك أسئلة بلا إجابة حول طبيعة علاقة التليفزيون بإثراء معلومات الطفل والارتقاء بالذوق الجمالى له، وتعديل قيم الأطفال واتجاهاتهم .

وكان السؤال الذى يشغل بال الجمهور والباحثين الاجتماعيين والنفسيين والإعلاميين هو : هل يعتبر التليفزيون مصدرا للعنف أو السلوك العدوانى للأطفال ؟ (Kippax , 1979 , 270)، وكان السبب الرئيسى وراء ذلك

التساؤل هو إرتفاع معدل مشاهد العنف التى يشاهدها الطفل الأمريكى بالتليفزيون، حيث قدر الباحثون أن الطفل الأمريكى يشاهد حوالى ٢٠ ألف مشهد قتل وثمانون ألف مشهد اعتداء منقول إليه عبر التليفزيون طوال فترة الطفولة فقط (Muray , 1993 , 14)، ومن هنا كانت الحاجة لمزيد من الأبحاث والدراسات لمعرفة أثر هذه الوسيلة الإعلامية على الأطفال، خاصة فيما يتصل بالعنف ومشاهدته. وقد تطورت الدراسات والبحوث خلال الثلاثين عاما الأخيرة حول موضوع أثر التليفزيون على الأطفال، إلا أن هناك دراستين تعتبران من العلامات الأولى المميزة لاتجاهات الأبحاث حول التليفزيون وعلاقته بالأطفال وهما الدراستان اللتان قام بهما ولبرشرام وآخرون عام ١٩٦٠ حول :

- استخدام الأطفال للتليفزيون : مقارنة بين أطفال مشاهدين وغير مشاهدين .
- أثر العنف المقدم على شاشة التليفزيون على الأطفال (schramm et al , 196١)

وكان من أهم نتائج تلك الدراستين أن علاقات الطفل الاجتماعية تتصل باستخدامه للتليفزيون، فالطفل ذو العلاقة المتوترة مع أبويه يستخدم التليفزيون كوسيلة للهروب من هذه التوترات، كما وجدت الدراسة علاقة ثلاثية الأبعاد بين التوتر مع الوالدين ومشاهدة التليفزيون ومقدار العدوانية لدى الطفل، فكلما زادت قوة التوترات مع الآباء، وحصل الطفل على درجات أعلى فى مقياس العدوان، كان من المحتمل أن يتجه الطفل للبرامج الخيالية فى التليفزيون، وكشفت الدراسة عن عدة عوامل يعتمد عليها التأثير التليفزيونى؛ من بينها أسرة الطفل، وقدراته العقلية، والروابط الاجتماعية، والمرحلة العمرية، والنوع، والاحتياجات الشخصية العامة للطفل . وعلى الرغم من أن الدراستين السابقتين تعرضتا لعديد من الانتقادات المنهجية، إلا أن نتائجهما تظل على جانب كبير من الأهمية، حيث أظهرت ـ ربما للمرة الأولى ـ أن الوسيلة الإعلامية لها تأثيرات محدودة وليست تلك المخاطر الكبرى التى اثارها نقاد التليفزيون، كما أنها لم

تقدم دليلا ملموسا على صحة نظرية الرصاصة السحرية لوسائل الإعلام (Magic Bullet Theory)، حيث أظهرت النتائج أن تلك الآثار المحتملة للتليفزيون تختلف من شخص لآخر ومن فئة لأخرى من الأطفال ومن نوعية لأخرى أيضا .

وقد حركت الدراسة الثانية عن أثر العنف المقدم على شاشة التليفزيون على الأطفال " ميراث الخوف " السابق ذكره لدى المجتمع الأمريكى، وأدى الاهتمام الكبير من قبل الرأى العام الأمريكى إلى الضغط على " الكونجرس " للقيام بعمل مؤثر حول هذا الموضوع، وفى مارس عام ١٩٦٩، أعلن السيناتور "جون باستور" عن احتياجه لمعلومات تساعده فى الإجابة عن السؤال الخاص بوجود علاقة بين العنف التليفزيونى والسلوك غير المتوافق مع المجتمع خاصة بالنسبة للأطفال، ونتيجة لضغوط " باستور " وحملته على العنف فى التليفزيون، خصص الكونجرس مبلغ مليون دولار لوزارة الصحة والتعليم والشئون الاجتماعية لإجراء دراسة عن تأثير التليفزيون واختاروا لها هدفا هو : المخاطر الصحية المحتملة من جراء ذلك على العامة .

وقد اشتركت العديد من الجهات فى هذه المهمة، وتكونت لجنة من علماء متميزين فى مجال علم الاجتماع لتصميم الدراسة، بالإضافة إلى فريق عمل من الباحثين لجمع المعلومات بما يخدم أهداف الدراسة، ومن اللافت للنظر أنه تمت الموافقة القبلية على هؤلاء العلماء أعضاء اللجنة من قبل شبكات التليفزيون الأمريكى .

وكان هدف اللجنة هو مراجعة كل ما تم التوصل إليه من معلومات عن آثار التليفزيون فى دراسات أجريت من قبل (مسح التراث العلمى المتعلق بآثار التليفزيون) والبدء فى إجراء دراسات جديدة حول موضوع تأثيرات التليفزيون المختلفة على المجتمع .

وتم التوصل فى النهاية إلى عمل ما يقرب من ٦٠ دراسة، مع عرض للمئات من الاستبيانات السابقة التى أجريت، ونشرت كل هذه الدراسات فى عام ١٩٧١ فى خمس مجلدات بالإضافة إلى مجلد يحتوى على ملخص لهذه الدراسات وتم نشر هذه المجلدات تحت عنوان " التليفزيون والسلوك الاجتماعى " (Gerbner ,1988) وكان موضوع العنف التليفزيونى وتأثيراته المختلفة على الأطفال من الموضوعات التى شغلت المجلد الأول والثانى والثالث حيث كان الهدف فى المجلد الأول هو بحث محتوى وسائل الإعلام - خاصة التليفزيون - وجاءت الإجابات عن التساؤل مسببة لكثير من الدهشة(De Fleur , 1984) فعلى سبيل المثال درس " جورج جربنر "التليفزيون الأمريكى لمدة أسبوع فى أوقات الذروة فى خريف عام ١٩٦٩، فوجد أن ثمان برامج من بين كل عشرة برامج تحتوى على العنف، وأن ساعات الذروة هذه هى الأكثر عنفا من بين جميع أوقات اليوم من حيث محتوى البرامج، كما وجدت الدراسة أيضا أنه عادة ما يقوم بتنفيذ هذا العنف رجال غير مرتبطين بمسئوليات عائلية، وأن ثلاثة أرباع الشخصيات الرئيسية كانوا من الذكور الأمريكيين من الطبقات الوسطى أو العليا، ويتنوع القتل بين قتل الغرباء أو المعارف السطحيين، ووجد أن قلة من النساء كن على قدر من العنف فى تلك المشاهد، وخرجت الدراسة بنتيجة مؤداها أن العنف كان مكررا وغير واقعى بالمرة .

وفى المقابلات التى أجراها الباحثون مع العاملين فى شبكات التليفزيون دافعوا عن تصويرهم للعنف بقولهم أن العنف ضرورى للاحتفاظ بانتباه المشاهد، وهو أمر حيوى فى ظل المنافسة القائمة بين الشبكات المتنافسة، كما أضاف العاملون أنهم لم يستخدموا العنف فى حد ذاته، ولكن عندما كان ذلك ضروريا لنمو الشخصية دراميا، أو لعمل حبكة درامية، وادعوا أن هذا العنف فى تصورهم يعكس الحياة الحقيقية، وأن مشاهدته تقلل من الميل الغريزى للعنف لدى الطفل وفى النهاية تساءلوا عن مدى تحكم أولياء الأمور فى مشاهدات أطفالهم التليفزيونية .

وتعتبر هذه الحجج واهية حيث أظهر البحث أن التليفزيون يصور العنف بطريقة غير واقعية من حيث النوع والكم، ونظرية " التطهير " التى تفترض أن مشاهدة العنف تقلل من العدوان لدى الطفل لم يتم تدعيمها بأدلة بحثية كافية (Gerbner , 1986)

ويتناول المجلد الثانى موضوع تأثير العنف التليفزيونى على سلوك الطفل، وللإجابة عن هذا التساؤل تم عرض جهود سابقة فى موضوع التعلم الاجتماعى بالملاحظة وهذه الجهود تعتبر من كلاسيكيات البحث العلمى التى قام بها "البرت باندورا وزملاؤه " فى بداية الستينات، حيث جعل الأطفال يشاهدون فيلما يصور عملا عنيفا ضد دمية، أو نموذجا حقيقيا يقوم بهذا العمل العنيف ضد الدمية، وتم تقسيم الأطفال لثلاثة مجموعات؛ مجموعة شاهدت النموذج يكافأ على سلوكه العنيف ضد الدمية، ومجموعة ثانية شاهدت النموذج لا يوجه له أى نوع من السلوك، والثالثة شاهدت النموذج يعاقب على سلوكه ثم ترك الأطفال بعد ذلك فى غرفة مليئة باللعب وبها دمية مثل التى ضربت سابقا فى المشهد التليفزيونى . ولاحظ الباحثون أن المجموعات التى شاهدت النموذج يكافأ والأخرى التى شاهدت النموذج لا يوجه له أى نوع من السلوك أظهرت ميلا أكبر للتقليد، حيث قام الأطفال من المجموعتين بضرب الدمية أما المجموعة الثالثة من الأطفال التى شاهدت النموذج يعاقب على سلوكه العنيف مع الدمية كان الأطفال فيها أقل عنفا من المجموعتين السابقتين وخرج " باندورا وزملاؤه " من ذلك بأن التعلم يتم بالمشاهدة والتقليد عن النموذج بصرف النظر عن المكافأة (Bandura , A . , et al 1963) ولا تزال دراسة " باندورا " - ودراسات أخرى شبيهة لها - مثيرة للجدل، والتساؤل الذى يطرح نفسه فى هذا المجال هو: هل السلوك الذى تم تسجيله هو الواقعى ؟ وبعبارة أخرى فإن السلوك الذى تم تسجيله من قبل الأطفال شبيه بالواقع لكنه ليس هو الواقع المعاش للطفل . ويقول نقاد هذه الدراسة إن العنف فى تجربة " باندورا " موجه ضد الدمية.

والأطفال يعلمون أنه لا توجد هناك خسارة حقيقية، ولذا فإن العنف من الطفل والنموذج ليس له آثارا طويلة المدى للاثنين أو لضحيتهما وهى فى هذه الحالة الدمية؛ فالأطفال قد يضربون دمية فى تجربة ما بعد مشاهدتهم لنموذج يفعل ذلك، ولكنهم لن يضربوا أمهاتهم بعد مشاهدة برنامج تليفزيون عنيف، ومن هنا أصبحت دراسة تأثير العنف التليفزيونى وأثره على ردود الأطفال العنيفة فى حاجة إلى مزيد من التوضيح والدراسات المتعمقة إلا أن ذلك لا ينفى أن نظرية النموذج (Role Model) تعتبر مدخلا مهما لدراسة الآثار الأخرى لوسائل الإعلام(De Fleur , 1989)

التليفزيون والعنف لدى المراهقين :

اهتمت دراسات أخرى فى هذا التقرير بالاتجاهات والسلوك فى مواقف الحياة الحقيقية، حيث اشتمل المجلد الثالث من التقرير وعنوانه : " التليفزيون والعنف لدى المراهقين " على ثمان دراسات كان من أهمها تلك الدراسات التى حاولت قياس استخدام المراهقين للتليفزيون وارتباطه بالعنف لديهم . وربما كانت الدراسة التى قام بها " ليكوفيتس وزملاؤه " من أهم هذه الدراسات (Le -kowitz , m.m. , et al ,1972) وكانت تلك الدراسة تتبعية

" A follow up study" لمدة عشر سنوات تناولت مجموعة من المبحوثين لمدة زمنية معينة، حيث تم اختيار مجموعة من أطفال مقاطعة كولومبيا فى مدينة نيويورك، وتم اختيارهم وهم فى الصف الثالث الإبتدائى ثم بعد مرور عشر سنوات، وقد طلب الباحثون من الأطفال تقييم بعضهم البعض من ناحية مدى العنف فى سلوكهم، وتم سؤال أولياء أمور الأطفال عن مدى سلوكهم العدوانى .

وكانت نتائج هذه الدراسة مثيرة للدهشة، حيث وجد أن الطفل الذى لم يكن محبوبا فى الصف الثالث، لم يكن محبوبا من زملائه أيضا بعد عشرة

سنوات وأن الطفل غير المحبوب فى الصف الثالث يشاهد التليفزيون أكثر كلما كبر فى السن ويشاهد البرامج التى تحتوى على العنف أكثر، واستنتج الباحثون من ذلك أنه كلما زادت البرامج عنفا وكان يفضلها الطفل فى الصف الثالث، كلما زاد سلوكهم العدوانى فى الصف الثالث وأيضا بعد عشرة سنوات ومن هنا استنتجوا أن تأثير العنف التليفزيونى تأثير تراكمى(Cumulative Effect) وقد توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك نوعيات محددة من صغار الأطفال والمراهقين كانوا أكثر احتمالا فى مشاهدة العنف التليفزيونى، وظهرت عندهم بعض العدوانية فى السلوك، وكانوا من الذكور الأقل ذكاءا وذوى مكانة اجتماعية واقتصادية منخفضة، وبإيجاز شديد، فإن الدراسة خرجت بأن هناك علاقة بين مشاهدة العنف فى التليفزيون وهذه النوعية من صغار المراهقين لكن هذه العلاقة ليست بالقوة الكافية لكى يكون التليفزيون هو سبب السلوك العدوانى أو العنف لديهم، فعندما نقول أن هناك شيئين قد يحدثان معا ليس مثل قولنا أن أحدهما يسبب الآخر .

وقدم المجلد الرابع لهذه الدراسة نظرة عامة على مضمون البرامج التليفزيونية المقدمة تحت عنوان "التليفزيون فى الحياة اليومية "، وجاءت النتائج الميدانية والمعملية لليوميات والمقابلات التى أجريت على الأسر والأطفال بمؤشرات مهمة، حيث ظهر أن الأسر لم تهتم بالبرامج العنيفة كما ادعت الإحصائيات أو معدلات المشاهدة، كما أن ثلث البرامج المقدمة فقط هى التى شوهدت كلها، فالناس كانت تعتقد أنها تشاهد أكثر من ثلاث ساعات يوميا إلا أن اليوميات كشفت عن أنهم يشاهدون أقل من ساعتين يوميا، ومعظم البرامج التى كانت تشاهد جاءت فى وقت جلوس المشاهدين للفرجة بالصدفة، وقد استخدمت فى إحدى الدراسات طريقة تثبيت كاميرات فوق أجهزة التليفزيون لعشرين عائلة من مدينة كانساس، لتسجل معدلات مشاهدتهم وعاداتهم فى

المشاهدة ، وتم اكتشاف أنه أثناء مشاهدة التليفـزيون يقوم الأفراد ومن بينهم الأطفال بعمل أشياء أخرى عديدة غير مشاهدة التليفزيون واستدل من ذلك على أن التليفزيون لا يشاهد بطريقة متعمقة من قبل الأطفال والراشدين حيث يعد وسيلة أو نمطا للاسترخاء .

وقد تناول المجلد الخامس التأثيرات المحتملة لمشاهد العنف على الأحلام وعادات الطفل أثناء النوم، إلا أنه لم يتم التوصل لنتائج محددة فى هذا الشأن .

ويمكن تلخيص اتجاه البحوث والدراسات التى أجريت على هذا الموضوع فى السبعينات على النحو التالى : إذا كان للعنف آثارا ما فهى تظهر على الأطفال الصغار، والذين لم تتكون عندهم المقدرة على التفرقة بين الواقع والخيال، والذين تزداد عندهم الرغبة فى التقليد والذين لم تتطور عندهم القدرة على فهم دوافع هذا العنف . وهذه الدراسات أيضا تقترح أن العنف التليفزيونى قد يؤثر على الأطفال ذوى الاستعداد الفطرى للعنف، ولكن فى أشكال مختلفة، فعلى الرغم من نتائج الدراسات التى تشير الى أن الأطفال الصغار الذين هم عدوانيين قد يصبحون أكثر عنفا، وأن الأطفال الأكبر سنا قد يصبحون أقل عنفا إذا ما تعرضوا لمضمون عنيف أو مشاهد عنف فى التليفزيون، إلا أن التأثير الكبير على طفل الرابعة قد يكون أقل أو مغاير على المراهق أو طفل مرحلة الطفولة المتأخرة ومن اللافت للنظر أن العنف والرعب كانا من أهم الموضوعات أو الثيمات الأساسية لكل ما تم تقديمه للطفل والراشد من أساطير وآداب وتراث شعبى على مر العصور، إلا أنه نتيجة لتغلغل وسائل الاتصال الجماهيرى فى المجتمعات الحديثة، وسهولة التعرض لصور عديدة من العنف والرعب على شاشات التليفزيون، فى قوالب مثيرة ومبهرة، وإمكانية تطبيقات بعض من السلوك المشاهد على الواقع المعاش للطفل؛ أصبح الاتجاه حديثا هو الاهتمام بتأثيرات ذلك العنف المقدم على الشاشة فى الحياة العامة، وفى سلوك الأطفال على وجه الخصوص .

وتتطلب الملاحظة الدقيقة والتحليل الواعى لأى ظاهرة وجود تعريفات محددة وموضوعية لمفهوم العنف والعدوان حيث أن كثيرا من المناقشات والمحاورات قد جرت كما أسلفنا، حول تطبيق نظريات وفروض علمية واختبارها على موضوع العنف والسلوك العدوانى لدى الطفل وسوف نستعرض هنا بعض التعريفات التى أوردها الباحثون فى مجال العنف والعدوان والجريمة، حتى نصبح على قدر أكبر من فهم التراث العلمى فى هذا الموضوع .

أولا: العنف : (Violencoe) يعرف " جربنر " العنف بأنه الفعل الصريح الجسمانى الذى يترتب عليه أذى أو قتل أو تهديد بهما (Gerbner 1988 , 8), ويعرف قاموس الاتصال الميسر العنف على أنه الأذى أو الاغتصاب أو انتهاك كل ما هو محرم . ويعرف (حسين توفيق، ١٩٩١، ٤٥) العنف على أنه سلوك فعلى أو قولى يتضمن استخداما للقوة أو تهديدا باستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالذات أو الآخرين، وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة .

ثانيا : العدوان : (Aggression) يعرف " ايجلى " العدوان بأنه كل فعل أو قول فيه إيذاء للنفس أو للآخرين (Eagly , A.H. & Steffen , V. J . 1986 , 100) ويتفق هذا التعريف مع التعريف الذى أورده (كمال موسى، ١٩٨٥ ،٤٥) عن العدوان .

ويعرف (عادل البيومى ، ١٩٩٥ ، ٧٣) العدوان على أنه ذلك السلوك الذى يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخرين أو أشيائهم أو ممتلكاتهم، سواء كان ذلك السلوك بدنيا أو لفظيا .

أما قاموس (الاتصال الميسر، ١٩٨٦، ٩) فيعرف العدوان بأنه سلوك يتم لتحقيق أهداف الفرد، دون اهتمام بأى ضرر يلحق بالآخرين ويتم عادة التفرقة بين السلوك العدوانى الفطرى الذى يعد سمة شخصية لبعض الأفراد، والسلوك العدوانى اللحظى أو الوقتى الذى يتم تحت ظروف لحظية أو وقتية معينة ولا يعد سمة دائمة للشخصية .

ثالثا : الجريمة : يعرف (البيومى (١٩٩٥ ، ٧٣) الجريمة على أنها سلوك عدوانى ضد النفس أو الآخرين أو الممتلكات باستخدام غير مشروع للقوة أو التهديد بها، لتحقيق أهداف معينة، يخالف القانون أو الدين أو كليهما معا فى مجتمع معين كما يعرفها (حسين إبراهيم ١٩٩١، ٤٥) على أنها مخالفة أو انتهاك لنظام ما قانونى، أو اجتماعى أو دينى، يترتب عليها عقاب محدد، وقد اختلفت الاتجاهات فى حدود الأفعال الإجرامية من حيث المنظور القانونى والاجتماعى والدينى .ويتفق كلا التعريفين مع التعريف الذى أورده (703 Martin, J.M. 1966,)

الإطار النظرى الذى يجمع دراسات تأثير مشاهد العنف على الأطفال

يمكن أن نرجع مجموعة الدراسات التى تم إجراءها لمعرفة تأثير مشاهد العنف على الأطفال إلى ثلاث اتجاهات نظرية :

١ . الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات إيجابية أو مرغوبة .

٢. الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات سلبية أو غير مرغوب فيها .

٣. الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها بعض التأثيرات المحدودة على الأطفال .

أولا : الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات إيجابية ويرجع الأساس النظرى

لذلك الاتجاه إلى نظرية التطهير أو التنفيس (Catharsis Theory)

وهى تلك النظرية التى وضعها (أرسطو) للتأثيرات السيكولوجية للدراما

على مشاهدى العروض المسرحية، حيث تتيح العروض الدرامية المقدمة على المسرح فرصة التنفيس عن المشاعر والمخاوف المكبوتة لدى المتفرج، وقد امتدت هذه النظرية أيضا إلى مجال الإعلام، وتصويره للعنف والعدوان، حيث يرى مؤيدوها أن الدافع للعدوان أو العنف يمكن أن يتم تقليله أو التخلص منه عندما يشاهد الفرد عنف خيالى أو مشاهد عدوانية فى السينما أو التليفزيون، ولقد سادت هذه النظرية فى فترة ازدهار أفلام الغرب الأمريكى والأفلام البوليسية ولا يزال لها مؤيدوها من صناع أفلام الرعب فى هوليود (Scatz, 1981) وطبقا لهذه النظرية فإن مشاهد العنف فى التليفزيون تقلل من احتمالية السلوك العدوانى لدى الطفل (De Fleur, 1982, 201) ويرى أصحاب هذه النظرية دليلا قويا على صحة نظريتهم فى الحالة اليابانية، حيث تم عرض العديد من مشاهد العنف الأمريكى، وأيضا العنف اليابانى الذى يفوق أحيانا مشاهد العنف الأمريكى، ومع ذلك فإن الشعب اليابانى يعد أكثر الشعوب نبذا للعنف كما أن مشكلة الأحداث الجانحين لا توجد إلا بنسبة ضئيلةلديهم (Fowels, 1992, 152) ويرجع (جربنر) ذلك إلى احتمال أن كثرة مشاهدة السلوك العدوانى فى التليفزيون أدى إلى أن يتخلص اليابانيون من عدوانيتهم، إلا أنه يجب أن نعى جيدا أن نظرية " التطهير " بالنسبة للعنف والطفل، يجب أن تؤخذ بكثير من الحذر، فيجب أن يكون واضحا للطفل أن ما يشاهده فى التليفزيون هو محض خيال وليس حقيقة، ويؤكد ذلك الدراسة التجريبية التى أجراها (Fechbach, 1972) على مجموعتين من الأطفال، حيث تم عرض فيلم يستغرق ست دقائق عن عصيان مدرسى، وقيل للمجموعة الأولى من الأطفال أن ذلك خبر تليفزيونى عن واقعة تمرد حقيقية حدثت بالفعل، بينما تم إخبار المجموعة الثانية وإقناعها بأن المشهد جزء من فيلم من أفلام هوليود وأظهرت نتائج تلك الدراسة ارتفاع مستوى العدوانية لدى الفريق الأول من الأطفال عقب مشاهدة الفيلم، بينما تضاءل مستوى العدوانية عند أطفال المجموعة الثانية .

وبالإضافة إلى ذلك ذكر (Fowles, 1992, 153) أنه يجب أن يأتى الفرد لمشاهدة التليفزيون وهو فى حاجة إلى (التطهير) أى أن يكون لدى الفرد معدل عالى من العدوانية المحبطة، ويرى أن التليفزيون ومشاهد العنف سوف تكون متنفسا له لتخفيض عدوانيته ويستدل على ذلك بما أجراه (Fechbach 1961) من اختبار لهذا الفرض، حينما استخدم متغيرين مستقلين : موقف مهين ضد موقف غير مهين، وفيلم عدوانى ضد فيلم محايد، حيث تمت إهانة مجموعتين من أربعة مجاميع من الأطفال قبل عرض فيلم ذو مضمون عنيف على المجموعة الأولى وفيلم لا يحتوى مشاهد عنف على المجموعة الثانية من الأطفال ولم يتم استثارة عنف المجموعتين الأخيرتين من الأطفال قبل مشاهدة الفيلم العنيف الذى تم عرضه على المجموعة الثالثة أما المجموعة الرابعة فقد تعرضت لفيلم محايد .

وكان من نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الذين لم يتعرضوا للإهانة وبالتالى كان مستوى عدوانيتهم ضعيفا منذ البداية ، مارسوا مشاعر عدوانية طفيفة، أما الأطفال الذين تمت إهانتهم واستثارة غضبهم، فإن مشاهد العنف التليفزيونى ساعدتهم على التخلص من مشاعر الغضب والإهانة، ومن هنا ركزت نتائج الدراسة على أن تأثر الطفل بجرعة العدوان التليفزيونى وتخلصه منها يعتمد أساسا على استثارة العدوان لديه قبل التعرض، إلا أن هناك عدة دراسات خرجت بنتائج مغايرة لنظرية التطهير السابقة حيث يرى (Freedman, 1986, 372) أنه ليس من الضرورى وجود مشاعر عنف أو إحباط لدى الطفل قبل مشاهدة العنف كشرط لازم للتطهير كما يرى (De Fleur, 1982, 211) أن نتائج الدراسات المعملية التجريبية عن الآثار العاجلة لبرامج العنف فى التليفزيون لا ترجع إلى نظرية التطهير بل يمكن إرجاعها أساسا إلى نظرية المثير والاستجابة .

ثانيا : الاتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها تأثيرات سلبية :

١. نظرية المثير والاستجابة (Stimulation Theory)

ويعد " ليونارد بركوفيتر " من أوائل الدارسين الذين ساهموا فى إعطاء الإطار النظرى لها . (De fleur, 1982,203) وينبع الفرض الأول لهذه النظرية من أن هناك أثرين يمكن أن تحدثهما مشاهدة التليفزيون على الطفل : التقليد المباشر ثم التعلم، أى أن الطفل حينما يشاهد العنف التليفزيونى إما أن يقلد السلوك تماما أو يتعلم كيفية التصرف من المشاهد التى رآها، وهذا المنطلق وثيق الصلة بنظرية القدوة أو النموذج (Role Model) ونظرية التنشئة الاجتماعية وكذا نظرية الأنماط الثقافية، والغرس الثقافى .

ومن أهم الآثار الضارة لمشاهدة العنف التليفزيونى على الطفل طبقا لهذه النظرية أن التعرض الكثيف لمشاهد العنف يزيد من اعتقاد الطفل بأن السلوك العدوانى سلوك مقبول بوجه عام، كما أنه يعمل على وجود استجابة سلبية للطفل (Unaffected response) أطلق عليها (Myers,1993,19) التبلد (Callousness) الذى يعلم الطفل تفادى تحمل أى مسئولية، كما أنه يمكن أن يشاهد الطفل العنف فى الحياة الطبيعية دون أن يشعر بأى التزام أخلاقى تجاه إيقافه، ولعل التعبير الأمريكى الدارج (Keep Cool) يمثل ذلك الموقف أصدق تمثيل.

وتعد دراسات " ألبرت باندورا " من أوائل الدراسات التجريبيه التى تمت فى إطار تلك النظرية (De Fleur, 1984, 202) وتدخل ضمن هذا الإطار أيضا دراسة "ليونارد إبرون" التتبعية على الأطفال، التى أظهرت أن مشاهد العنف التليفزيونى تؤثر على الصغار من جميع الأعمار، وفى البنين والبنات، وعلى جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية وعلى شتى مستويات الذكاء، كما أظهرت تلك الدراسة أن الأولاد الذين كانت لديهم مستويات ضعيفة من السلوك

العدوانى لكنهم كثيفى المشاهدة للعنف فى التليفزيون، أصبحوا بعد عشر سنوات أكثر عدوانية حتى من الأطفال الذين هم أصلا عدوانيين ولم يكونوا يشاهدون برامج أو مشاهد تليفزيونية عنيفة(Pyschology Today,1990,13) وفى دراسة تتبعية أخرى أختبر فيها " جرانزبرج ومساعدوه "أثر التليفزيون على مجتمعات" الهنود الحمر فى كندا، قارنوا فيها بين تجمعات دخل فيها التليفزيون عام ١٩٧٣، وأخرى دخل فيها عام ١٩٧٧ لاحظ الباحثون تزايد العدوانية لدى الأطفال فى المجتمع الأول بعد دخول التليفزيون بينما ظل مستوى العدوانية ثابتا لدى أطفال المجتمع الثانى حتى دخل التليفزيون حياتهم ومنذ ذلك الحين تزايد معدل السلوك العدوانى لدى أطفال المجتمع الثانى أيضا,Centerwall) (560 ,1993 وفى دراسة حديثة أيضا " لراندون سنترووال " عام ١٩٩٣، لاحظ وجود تغير إيجابى فى معدل القتل فى ثلاث دول عقب دخول التليفزيون لديهم، حيث لاحظ أن معدل أعداد القتلى من البيض فى كندا والولايات المتحدة وجنوب إفريقيا قد ازداد بعد دخول التليفزيون ب ١٥ عاما، وأرجع ذلك إلى أن هناك فترة انتقال بين دخول التليفزيون وارتفاع معدلات القتل فى المجتمعات، حيث أن مشاهدة العنف التليفزيونى فى مرحلة ما قبل المراهقة لا تسمح بأن يمارس الأطفال عدوانيتهم وبالتالى كان عليهم الانتظار من من١٠ ـ ١٥ حتى يصبحوا كبارا بدرجة تسمح بممارسة العدوان إلا أنه ليس من السهل ولا المقبول علميا أن كل مثير عنيف يسبب العدوانية لدى الطفل (Osborn, 1993, 72).

فلقد أظهرت عدة دراسات أن هناك متغيرات وسيطة مثل الجنس تلعب دورها فى استجابة الفرد للعنف التليفزيونى ، حيث وجد -Lebert and Bar) (on,1972 أن الذكور أكثر تأثرا من الإناث بمشاهدة العنف كما أن طريقة عرض مشاهد العنف بالتليفزيون يمكن أن تسبب تأثيرات مختلفة فى طرق إدراك الطفل للعنف فحينما يكون العنف مبررا قانونيا أو اجتماعيا مثل الدفاع عن النفس أو الثأر أو الانتقام، يحتمل أن يزيد ذلك من الاستجابة العدوانية،

بينما لو كان التركيز فى المشهد المعروض على الآلام التى تعانيها الضحية ، فإن ذلك يمكن أن يثير الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير لدى المتفرج
(De Fleur, 1982, 203)

٢ - نظرية الغرس أو الإنماء (Cultivaion Theory)

ويرى منظرها " جورج جربنر " أن المعلومات المكتسبة من وسائل الإعلام تدمج فى تصورات الفرد للواقع الاجتماعى المعاش، وتقود بالتالى تعلم الطفل ثم الراشد وأيضا توجه سلوكه، وإن تحليل العلاقة بين مشاهدة التليفزيون وبين هذه الأفكار المكتسبة، يكشف عن مدى إسهام التليفزيون فى القيم والتصورات الجمعية المشتركة .

ومن هنا أصبحت الواقعية الإعلامية المدركة (Percieved Mediated Reality) هى ما يعتمد عليه الفرد فى تعامله مع الآخرين (Whetmore,1990) وقد إنطلق " جربنر " ومؤيدوه من عدة فروض أساسية أهمها أن التليفزيون ينفرد دون وسائل الإعلام الأخرى باستخدام غير انتقائى للفرد حيث يمتص الأفراد - خاصة الأطفال - المعانى المتضمنة فى عالم التليفزيون السحرى بشكل غير واع تماما، كما أن التعرض التراكمى للمضامين التليفزيونية يعمل على غرس وإنماء وجهات نظر معينة ليست حقيقية بل هى واقع تليفزيونى مصطنع (Constructed Mediated Reality)

ثالثا: الإتجاه الذى يرى أن مشاهد العنف لها بعض التأثير المحدود على الأطفال:

يرى أصحاب نظرية التعزيز (Reinforcement) أن مشاهدة برامج العنف فى التليفزيون تعزز من الإتجاهات القائمة بالفعل لدى الأطفال والراشدين، أكثر من كونها تخلق أفكار جديدة أو تغير أفكار قديمة (Hal-loran, 1970,65) وطبقا لهذه النظرية فإن مشاهد العنف فى التليفزيون يكون لها تأثيرا ضئيلا حيث تعمل تلك المشاهد على تعزيز ماهو موجود أصلا من سلوك عدوانى أو عنيف لدى الطفل.

وقد دافع «جوزيف كلابر» منذ الستينيات عن هذه النظرية وإمكانية تطبيقها على وسائل الإعلام، حيث ارجع تأثر الطفل بمشاهد العنف فى التليفزيون إلى عدة اعتبارات، أهمها: السمات الشخصية للفرد، والأدوار الاجتماعية، والنماذج الثقافية، وتأثير جماعات الأصدقاء، والعائلة كل هذه العوامل هى التى تحدد مستوى تأثير مشاهد العدوان المذاعة على الطفل بالإضافة إلى عامل مهم أيضا وهو افتقاد الطفل للاتزان الاجتماعى (Klap-per, 1960).

ومن هنا فإن الأطفال الذين لا زالوا فى بداية طريق السلوك العدوانى والذين يفتقدون الروابط العائلية المعتدلة، وكذلك الصداقة، يصبحون أكثر تأثرا بمشاهدة العنف فى التليفزيون، حيث يصبح التليفزيون ذو مرجعية شديدة لهم بالنسبة للمتعقدات والأفكار والحركات والسلوك ويرى «دى فلير» أن العكس أيضا صحيح، فعندما تكون الروابط العائلية والاجتماعية قوية ومستقرة، فإن السلوك العدوانى للفرد يتم على أساس النموذج الثقافى والاجتماعى وليس على أساس السلوك المقدم من خلال الشخصية العدوانية المقدمة بالتليفزيون (De Fleur, 1982,206).

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال عن طريق تحليل مضمون البرامج المقدمة والتعرف على مشاهد العنف فيها

وقد أجريت العديد من الدراسات، وعقدت عشرات من المؤتمرات التى تم نشرها فى عدة بلدان من العالم، كلها ترصد مدى انتشار العنف فى برامج التليفزيون المقدمة بهدف التسلية والترفيه، ومنذ بداية الستينيات، وكان من أهم تلك الدراسات، دراسة «المؤشرات الثقافية» (Culture Indicators) التى أجراها فريق من الباحثين بقيادة «جورج جربنر» عميد كلية أننبرج للإتصال بجامعة بنسلفانيا فى ذلك الوقت، وتعد تلك الدراسة من أطول الدراسات التى قامت بتحليل محتوى برامج التليفزيون و آثارها المحتملة، وكان الهدف الأساسى من تلك الدراسة التى أجريت بتكليف من اللجنة القومية الأمريكية لبحث أسباب العنف فى التليفزيون الأمريكى والتى أطلق عليها أسم «لجنة إيزهاور» (Eisenhower Commission) فى عام ١٩٦٧. حيث قام الفريق البحثى للمشروع بدراسة سنوية تتبعية للدراما المقدمة عبر شبكات التليفزيون الأمريكى، مع دراسة ميدانية للجمهور المستقبل ويعد ذلك المشروع أمتداداً لتقرير (Sergeon) الذى تم نشره فى عام ١٩٧٢.

ويهدف مشروع المؤشرات الثقافية الى النظر للعنف التليفزيونى كسيناريو للعلاقات الاجتماعية التى تحمل الكثير من الدروس المحتمل أن يتعلمها الطفل من عرض مشاهد العنف بالتليفزيون، وذلك تأصيلا لنظرية الغرس أو الإنماء التى أرساها «جورج جربنر» والتى تم استعراضها سابقًا وكان من أهم النتائج التى أوردها جربنر وآخرون عام ١٩٨٦، أن السمات الأساسية، وتركيبة الموضوعات الأساسية وسمات الشخصيات المقدمة، وصراعات المصير التى تعكسها الدراما التليفزيونية، كانت ثابتة ومتكررة بصورة واضحة، ويرجع ذلك

إلى أن استخدام العنف فى التليفزيون ماهو إلا تعبير عن علاقات وصلات القوة فى مجتمع مستقر نسبيا كالمجتمع الأمريكى (Gerbner, 1988,17) وقد وصلت أقصى درجات العنف التليفزيونى فيما بين عامى ٨٤ ـ ١٩٨٥؛ حيث تبين وجود ثمانية برامج تحتوى على مشاهد للعنف من بين عشرة برامج يتم بثها فى وقت الذروة (Prime Time) كما بلغ معدل حوادث العنف ٨ فى كل ساعة بث تليفزيونى وبلغ معدل الحوادث العنيفة فى البرامج على مدى الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٨٥، ست حوادث عنف كل ساعة إرسال تليفزيونى، ووجدت الدراسة أن برامج الأطفال فى التليفزيون الأمريكى مشبعة دائما بالعنف، حيث وجدت أنه فيما بين ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ تم تقديم ٢٧ حادثة عنف كل ساعة فى برامج الأطفال الترفيهية، وكان معدل ظهور تلك الحوادث خلال ١٩ سنة من الدراسة، ست حوادث عنف كل ساعة إرسال.

وعرض تقديم الدراسة النتائج المتراكمة لتحليل مشاهد العنف، التى كان من أهمها ظهور تفوق أعداد الرجال المرتكبين لأعمال العنف عن النساء وأنه فى مقابل ١٠ شخصيات من الرجال يرتكبون العنف فى برامج وقت الذروة المعروضة، هناك ١١ من الرجال يكونون ضحايا لهذا العنف. وكانت نسبة الشخصيات النسائية ضحايا العنف إلى مرتكبات العنف فى نفس الفترة ١٦ : ١٠ بينما ارتفعت نسبة ضحايا النساء من الأقليات العنصرية فى المجتمع الأمريكى فى برامج وقت ذروة المشاهدة.

وقد وجد كل من (Taylor & dozier, 1983) وكذلك (Boemer, 1984) فى دراستهم التتبعية عن العنف فى مسلسلات التليفزيون والراديو منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٦، أن برامج الجريمة ـ بوجه عام ـ تستخدم لإدانة إستعمال القوة أو العنف المميت، كما أنها تستخدم لفرض القانون وحماية الوضع القائم، ويتم استخدام الشخصيات السوداء فى تلك المسلسلات عادة كرجال بوليس أو متعاونين مع حماة القانون.

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال بإجراء بحوث عن الآثار المتوقعة للسلوك العدوانى للطفل

إن نتائج دراسات التعرض للعنف فى وسائل الإعلام احتلت بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين والجمهور عبر نصف قرن من الزمان، كما استعرضنا سابقا، وكان الهدف الأول لهذا الكم الهائل من التراث العلمى هو كيفية مواجهة التأثيرات المحتملة لمشاهدة العنف على الطفل. ومدى مساهمة تلك المشاهد فى السلوك العدوانى لدى الأطفال، ومعظم الدراسات التى أجريت كان دافعها الأول " ميراث الخوف" الأمريكى من اثر مشاهد العنف التليفزيونى على الأطفال والكبار، إما عن طريق التقليد أو المحاكاة، أو تبنى طرق تفكير وحشية فى السلوك والمشاعر والأفكار؛ ولذلك فإن معظم الدراسات التى أجريت ركزت على السمات السيكولوجية التى يمكن ملاحظتها وقياسها مثل : العدوانية التى من المفترض أن يكون لها صلة بالتعرض لمشاهد العنف فى التليفزيون، ومن هنا أصبحت دراسات " العدوان " ذائعة الانتشار فى دراسات آثار العنف التليفزيونى (Goldstein, 1986) (Rowland, 1983) مما جعل جولد شتاين ورولاند وآخرون يقررون أنه من المحتمل أن يكون ذلك الموضوع - العنف - والعدوانية - هو الأثير لدى الباحثين لأنه أسهل وسيلة أو طريقة لمقاومة العنف أو العدوان كما أن تلك الطريقة : إجراء أبحاث عن العنف وصلته بالعدوان، لا تشكل ضررا كبيرا على سياسات ومصالح المؤسسات المعنية بالأمر (Gerbner, 1988, 21) ويرجع جربنر تركيز اهتمام الباحثين وبالتالى الدراسات على هذا الموضوع بالذات إلى أنه طريقة تساعد على إزاحة الإنتباه عن ظروف اجتماعية، واضطرابات ديموجرافية لها صلة بالجريمة والعنف، فالعدوان مفهوم يشوبه التضارب، كما أنه يحمل دلالات سلبية وإيجابية، وهو وثيق الصلة بالعنف

والجريمة الحقيقية التى تكون فى معظم الأحوال منظمة ومتكررة أكثر من كونها فردية أو ذات دوافع فردية (Gerbner, 1988, 91) ومن هنا فإن دراسة التراث العلمى للأبحاث التى قدمت فى هذا المجال على مدى الخمسين عاما الماضية تطرح عدة تساؤلات تحير الباحث فى هذا المجال حيث لم يتم طرحها أصلا عند مناقشة موضوع العنف التليفزيونى والعدوان من أهمها :

١. لماذا تصر المؤسسات الإعلامية المختلفة بوصفها مؤسسات مجتمعية على تدعيم العنف ومشاهدة فى التليفزيون ؟

٢. هل صحيح أن التقليد والمحاكاة هما النتيجة الأساسية للتعرض لمشاهد العنف فى التليفزيون ؟

٣. هل هناك نتائج أخرى مترتبة على عرض مشاهد العنف فى التليفزيون يمكن أن تكون ذات فائدة للمؤسسات الإعلامية و للممولين ؟

٤. اذا كان الأمر كذلك ، فما هى هذا الفوائد ؟

٥. هل يمكن شرح و تفسير اسباب مقاومة معظم السياسات الأعلامية إنتاج مستويات متفق عليها من جرعات العنف، على الرغم من كل الأنتقادات الإجتماعية و الوطنية و العالمية الموجهة لهذا الكم الهائل من مشاهد العنف ؟

و على ما يبدو من التقارير التى قدمت فى موضوع السياسات الإعلامية فإن العرض الكثيف لمشاهد العنف و الرعب فى وسائل الإعلام المختلفة يمكن أن يكون له فوائد سياسية و قانونية (Gerbner, 1988, 27) حيث أوضحت أبحاث تحليل المضمون – التى تم اجراؤها على هذه المشاهد – أنها تعزز القوة الاجتماعية أو تستعرضها، وهى فى محاولتها تحقيق التوازن تتجه الى تفضيل الأقوى، و تؤدى الاختلافات و التناقضات فى نتائج الدراسات و الأبحاث و النظريات التى تم تطبيقها فى هذا الموضوع إلى ضرورة الأخذ فى الاعتبار

مستقبلا التركيز على بحث و دراسة الوظائف الاجتماعية للعنف فى وسائل الإعلام.

فمن اللافت للنظر أن موضوع تأثير مشاهد العنف و علاقته بالسلوك العدوانى لدى الطفل، لم يدرس إطلاقا على ضوء نموذج " دى فلير " مثلا عن وسائل الاتصال الجماهيرى و وظائفها الاجتماعية و مدى ارتباط ذلك بأذواق الجماهير؛ كما أن نموذج " شارلز رايت " المقدم فى الستينات عن الوظائف الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيرى لم يتم استخدامه فى أى دراسة من الدراسات التى أجريت، على الرغم من أن ذلك النموذج يربط بين وسائل الاعلام المختلفة و آثارها المرغوبة و غير المرغوبة، الظاهرة و الكامنة على الفرد و الجماعات و المجتمع و الثقافات، و كان يمكن أن يكون مدخلا إعلاميا مناسبا لدراسة تلك المشكلة.

كما أنه من الملاحظ أيضا أن معظم الدراسات التى قدمت لم تعامل تلك المشكلة على ضوء عملية الاتصال الجماهيرى نفسها، بوصفها الإطار النظرى الملائم لتفسير عملية الاتصال .

الاتجاه إلى وضع سياسات إعلامية

لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال

وتعتمد تلك السياسات الإعلامية ـ والتى عادة ما تطبق فى بلاد غير الولايات المتحدة الأمريكية ـ على خليط من المسئولية الاجتماعية العامة والخاصة، حيث تعتنى سياسة الرقابة العامة على البرامج، بتركيب البرنامج أو الفيلم المقدم لتلبية إحتياجات مجموعة أو فئة معينة من المجتمع مثل :(الأطفال، والنساء، والفلاحين، والجنود، والمجموعات الدينية والعرقية ... الخ) ومثل هذه السياسة تتيح قدرا مناسبا من البرامج الثقافية والتعليمية، وتقلل من نسبة برامج ومشاهد أفلام الحركة التى غالبا ما تكون مستوردة وهدفها الأول الترفيه.

وإذا نظرنا للسياسة الإعلامية التى تتبناها السويد فى هذا المجال نجد أن القوانين واللوائح الموضوعة ـ فى ظل تلك السياسة ـ تمنع القسوة التى لا مبرر لها فى برامج الأطفال، كما أنها لا تسمح بوجود أى نوع من التحيز أو عدم التسامح ضد فئة معينة فى البرامج المقدمة عبر التليفزيون السويدى. وقد قام (Dahlgren, 1972) بتحليل مضمون برامج أسبوع من التليفزيون السويدى، و أظهر هذا التحليل القليل من حوادث العنف نسبيا، كما أن تلك الحوادث كانت متفقة مع القواعد الإرشادية التى وضعها القانون السويدى.

وفى النرويج قامت حركة شعبية ضد العنف التليفزيونى منذ الثمانينات وأدت تلك الحركة إلى تبنى النرويج سياسة إعلامية تتجه إلى تقليل كمية العنف التليفزيونى فى كافة وسائل الإعلام وقام أعضاء تلك الحركة بكتابة ونشر حوالى ٥٠٠ مقالة فى الصحف اليومية النرويجية تنتقد معظمها أفلام الفيديو التى تحتوى على مشاهد عنف، ومدى تأثير ذلك على سلوك الأطفال، مما عجل بصدور تشريع عام ١٩٨٣ الذى طالب بوجود رقابة على العنف المقدم فى الأفلام السينمائية وأفلام الفيديو (Dahl,1985)

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

عن طريق الهيئات الدولية

وفى إطار الجهود المبذولة لمواجهة تأثير مشاهد العنف التليفزيونى على الأطفال، قامت "اليونسكو" بنشر النتائج التى توصلت إليها دراسات "جورج جربنر و زملاؤة" فى كلية أننبرج للاتصال، عن العنف والرعب فى وسائل الإعلام، فى إطار تقاريرها المنشورة عن وسائل الاتصال الجماهيرى فى العالم (Gerbner, 1988). والتى سبق مناقشتها عند عرض الدراسات السابقة عن تأثيرات مشاهد العنف على الطفل.

وفى عام 1994، نظمت "اليونسكو" بالتعاون مع الحكومة الهندية فى نيودلهى، مائدة مستديرة دولية (حلقة نقاشية) حول : عدم العنف والتسامح والتليفزيون (Report of Chairman, 1994 .) وكان من أهم توصيات تلك "الحلقة النقاشية" ضرورة استخدام التليفزيون لخلق رأى عام بين الاطفال ضد العنف، و يحث على التسامح، كما أوصت الحلقة أيضا بضرورة أن تركز الابحاث المستقبلية على تأثير مشاهد العنف التليفزيونى على المجتمع ككل، انطلاقا من أن تلك المشاهد العنيفة تعمل على تعزيز اتجاهات موجودة لدى بعض المشاهدين؛ مما يؤدى الى تعزيز اختيار العنف و استخدامه للحصول على المكانة الاجتماعية أو القوة فى المجتمع.

ومن هنا أصبحت الحاجة ضرورية لإجراء دراسات و بحوث مسحية مقارنة بين البلدان، للتعرف على كيفية استخدام السياسات الاعلامية المختلفة، ونظم تصنيف الأفلام والبرامج، ودلائل المشاهدة بما يسمح بتطويرها، حيث وجد أن بعض هذه الدلائل الارشادية لا يتم تطبيقها، وبعضها الآخر لا يخرج عن كونه أداة علاقات عامة وضعت لتهدئة غضب الجمهور المشاهدين الكبار.

كما أوصت الحلقة ايضاً بضرورة تشجيع التليفزيون التعليمى لمواجهة سيل برامج العنف، وللتخلص من النفوذ السياسى الواقع على بعض محطات التليفزيون الوطنية، مع السماح للتليفزيون المحلى والوطنى بإنتاج برامج للأطفال مقيدة ذاتية .(Self-Regulated) وعرضت بعض الدول تجاربها فى مواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال، ففى الصين ينتج التليفزيون الصينى ٨٠ ٪ من برامجه، وهنال أقل من ٢٠ ٪ من البرامج مستوردة، كما يتلقى المنتجين و المخرجين تعليمات بضرورة الحرص على ألا تتضمن برامجهم المقدمة للأطفال أى صور من العنف.

وهناك نظام رقابة صارم على الافلام وبرامج الأطفال المعروضة حيث تتم مشاهدتها قبل العرض على جمهور الصغار ويسمح بحذف أى مشاهد عنيفة، وأحيانا يلغى البرنامج أو الفيلم ولا يسمح بإذاعته.
(Unesco Report, 1994 ,40)

أما فى الهند فهناك جهاز رقابة خاص بأفلام وبرامج الأطفال ولا يسمح الا بقدر ضئيل من المشاهد الدموية، الا أن ذلك الجهاز يواجه بعدة انتقادات. والاتجاه حالياً فى الهند يميل الى مفهوم الرقابة الذاتية على برامج الأطفال، ومفهوم المسئولية الاجتماعية لمنتجى البرامج والأفلام.

كما عرضت انجلترا تجربتها فى مواجهة مشاهد العنف، حيث أوضحت عدة طرق منها : تهديد شركات التليفزيون بسحب الترخيص منها، أو عدم تجديد التراخيص بالعمل، بالإضافة إلى وضع دلائل ارشادية ولوائح تلتزم بها الشبكات والمحطات ضمانا لتجديد الترخيص، كما تم عرض فكرة استخدام بريطانيا العقد غير المكتوب (Code of Ethics) بين الإذاعيين و الجمهور، وهى الفكرة التى وضعها "مجلس الأمناء" (Broadcasting Standards Council) والتى تستند على "نظرية المسئولية الاجتماعية" لوسائل الإعلام.

كما أوصت الحلقة بضرورة اخضاع التجربة اليابانية فى هذا المجال للدراسة المتعمقة. و ضرورة تبنى الدول لفكرة الدليل الارشادى عن العنف والتليفزيون الذى قامت بوضعه هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) عام ١٩٩٣، كمثال يمكن ان تتبعه بقية البلدان التى تعانى من مشكلة العنف فى برامجها. وفى نهاية الحلقة، أوصى الحاضرون بأقتراح أن تقوم (اليونسكو) بتقديم جائزة كبرى لأحسن برنامج تليفزيونى وطنى أو كارتون وطنى، يهدف الى نبذ العنف وإشاعة التسامح والفهم المشترك بين البشر.

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل

عن طريق تطوير نظام تصنيف الأفلام

يهدف نظام تصنيف الافلام (Rating system) الذى تم ارساء قواعده من قبل جمعية الفيلم الأمريكى ال (MPAA) عام ١٩٣١ إلى وضع قاعدة ارشادية للآباء تمكنهم من الحكم على مشاهدة الأبناء للفيلم أو عدم المشاهدة. ويعكس نظام التصنيف السابق حصيلة ما تم من جهود حكومية بالاتفاق مع صناع ومنتجى الأفلام الأمريكية ، من أجل تبنى ميثاق (Code) لحدود المسموح والغير مسموح به لمشاهدة الأطفال و المراهقين لأى فيلم.

وقد وضع هذا التصنيف لمنع صدور أى تشريع كان يطالب به الآباء و مجموعات الضغط من المواطنين الأمريكيين، والحكومة الأمريكية، حينما طرح موضوع مشاهدة العنف والإثارة ومدى تأثيرها على المراهقين فى الثلاثينا . (Wilson ,1990 ,445) و يقوم باستخدام هذا التصنيف حوالى ٥٧ ٪

من الآباء الأمريكيين الذين يرونه دليلا إرشاديا لاختيار الأفلام لأبنائهم، حيث يتم تصنيف الأفلام فيه على اساس : الموضوع، واللغة،ونسبة العرى والجنس، واستخدام المخدرات والمسكرات، و أخيرا العنف. (Whetmore, 1990) ويتكون التصنيف من خمس درجات أو مستويات :

أ - **الفيلم العام** : (Rated G) General

وهى تعنى أن الفيلم صالح للعرض على الجمهور بصفة عامة، وأنه لا يحتوى على موضوع أو لغة أو عرى أو جنس أو عنف يمكن أن يكون محرجا أو مثيرا لحرج الآباء الذين يشاهد أبنائهم الصغار الفيلم، وأنه يمكن أن يشاهده الطفل دون أى توجيه أو مصاحبة والديه.

ب - **فيلم يشاهد بتوجيه والدى** (PG) Parental Guidence Suggested

أى أن هذا يشاهده الصغير بتوجيه من والديه أو أحدهما مما يعنى أن الفيلم يحتوى على "ثيمات" يحتمل أن يعتبرها الآباء غير مناسبة لبعض الأطفال تحت سن ١٧ سنة ومن المحتمل أن تلك الثيمات تحتوى عنف، لكنه غير قوى أو متكرر فى المشاهد.

ج - **فيلم يشاهد بتوجيه والدى للأطفال تحت سن ١٣ سنة** : pg -13

وقد تم اضافة هذا التصنيف عام ١٩٨٤ نتيجة لتعالى الصيحات التى تحذر من خطر مشاهد العنف والعدوان الكثيف، وكذلك مشاهد الجنس فى الأفلام، خاصة بعد ظهور أفلام الفيديو، وهذا التصنيف يشير إلى أن الآباء يجب أن يكونوا على حذر شديد، حيث يحتمل أن يحتوى الفيلم على بعض المشاهد غير اللائقة للأطفال الصغار تحت سن ١٣ سنة.

د- فيلم محظور رؤيته على الأطفال : (R) Restricted

ويشير هذا التصنيف إلى أن الأطفال تحت سن ١٧ سنة محظور عليهم رؤية الفيلم ما لم يكونوا بصحبة آبائهم أو أحدهما. ويندرج تحت ذلك النوع من الأفلام، أفلام العنف القاسى والمتوحش والذى لا يمكن مقاومته، بالإضافة للمشاهد الجنسية والعرى.

هـ - فيلم للكبار فقط : (X) Rated

ويشير هذا التصنيف إلى أنه لا يمكن لأى طفل تحت سن ١٧ سنة أن يسمح له برؤية ذلك الفيلم وهو المتضمن عنف سادى، بالإضافة إلى اللغة البذيئة، مع الإيحاءات الجنسية الصريحة والمشاهد الجنسية الصارخة.

وقد تعرض ذلك النظام للعديد من الإنتقادات الإجتماعية والبحثية مما جعل بعض الباحثين يقترح تطويرا لهذا النظام فى التسعينات ليلائم عدة اعتبارات اجتماعية ونفسية كان من أهمها تزايد ظاهرة العنف فى الأفلام وظهور كم كبير من الدراسات التى تربط بين مشاهد العنف والسلوك العدوانى للأطفال (Wilson, 1990)

وقد اقترحت الدراسة تصنيف الفيلم طبقا للمرحلة العمرية للطفل ومدى تأثر كل مرحلة بالعنف المقدم أو الجنس أو العرى وذلك استنادا إلى الدراسات والبحوث الاجتماعية والنفسية فى تقسيم مراحل الطفولة وكذلك احتياجاتها.

وبناءا على ذلك تم اقتراح أن يكون هناك فئتين للأطفال بالنسبة للتصنيف الأول الذى يرتب على أنه فيلم عام (General) حيث يجب أن يؤخذ فى الاعتبار المرحلة العمرية من ٣ - ٧ سنوات، والمرحلة العمرية من ٨ - ١٢ سنة، كما يجب أن تضاف فئة أخرى تلائم المرحلة العمرية من ١٣ –١٧ سنة، كما

تم إدخال موضوعسالرعبس بالنسبة للأطفال، وأوصت الدراسة بأنه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار مفهوم "الرعب" (Horror) عند تصنيف الأفلام، حيث لوحظ منذ التسعينات كثرة إنتاج أفلام تحوى مشاهد رعب مكثفة مما يشكل خطورة على الأطفال الصغار.

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال عن طريق اصدار اللوائح والقوانين والارشادات

وتهدف تلك اللوائح والقوانين والارشادات التى تتعامل مع موضوع مشاهد العنف فى التليفزيون إلى محاولة إيجاد صيغة متوازنة لتوصيف ما يقدم من عنف وسلوك عدوانى فى وسائل الإعلام، وتحديد الأهداف والقيم التى يحرص عليها المجتمع، ولايقبل التعدى عليها.

ومن الجدير بالذكر أن لائحة الإنتاج السينمائى الأمريكى التى صدرت فى عام ١٩٣٠، كان موضوع العنف هو العامل الأساسى وراء إصدارها إلا أننا يجب أن نعرف منذ البداية أن تلك اللوائح والقوانين تصدر فى ظل النظرية «الليبرالية» التى يقوم عليها الإعلام الأمريكى ووسائله المختلفة. ومن هنا فإن تلك اللوائح والقوانين تصدر من قبل الشبكات التليفزيونية والإذاعية كمحاولة لتنظيم نفسها ومراعاة الصالح العالم للمجتمع.

وفى ظل ذلك المفهوم صدرت لائحة الجمعية القومية للإذاعيين ال (NAB) فى عام ١٩٨٠ بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث أوضحت أن العنف ومشاهدة وشخصياته، يجب أن يقدموا من خلال وجهة نظر مسئولة ولا يجب استغلاله فى تحقيق أغراض ضد صالح المجتمع.

كما أوضحت لائحة شركة الإذاعة القومية(NAB) أن العنف المستخدم فى المشاهد التليفزيونية يجب أن يكون ضروريا لتطور الموضوع أو الأحداث أو الشخصية، بحيث لايحتمل أن يستخدم فى إستثارة أو دفع المشاهد لتقليده، ولا يجب أن يتم عرض العنف على أنه حل مقبول للمشاكل الإنسانية، كما لا يجب أن يتم عرض مشاهد دموية عنيفة، أو معاناة جسدية شديدة القسوة (Gerbner, 1988) وهذه التحفظات على مسألة عرض العنف على الشاشة تركت مساحة كبيرة من حرية الحركة للذين يطبقون هذه اللائحة، وقد ظهرت دراسة أجراها (Winnick, 1968) أن ١٠٪ من التعليقات الرقابية على شبكة ال(NBC) ترجع إلى إستخدامها للعنف، وأن تلك الاعتراضات تخضع لعدة تفاصيل فنية معقدة.

وقد لاحظ تقرير باكر (Baker, 1969) ضعف لوائح جميع شبكات التليفزيون الأمريكى بالنسبة لموضوع العنف وإستخداماته خاصة فيما يتعلق بالعقوبات الواجب اتباعها فى حالة عدم التزام الشبكات باللوائح، حيث لا يوجد أى الزام أو امكانية للتحكم فى البرامج التى تقدم العنف، والدليل على ذلك أن جلسات الاستماع التى تمت على مستوى الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكى منذ عام ١٩٦٤ وحتى الأن، قد إستمعت لطلبات متكررة بتقليل مشاهد العنف التليفزيونى، وعلى الرغم من كل هذه النداءات المتكررة لم يتم إصدار تشريع واحد، ولم يتم تقليل برامج العنف فى التليفزيون الأمريكى.

وقد قام «جربنر» عام ١٩٧٢ بدراسة عن تشريعات الإعلام المرئى خرج منها بنتيجة أن لائحة لجنة الإتصالات الفيدرالية (Fcc) وكذلك لائحة الجمعية القومية للإذاعيين الأمريكيين(NAB) ليس لديهما سوى تأثير ضئيل جدا على محتوى البرامج المقدمة، حيث تكمن القوة الأساسية فى تلك الروابط قديمة الأزل بين المعلنين القوميين الرئيسيين ومديرى الشبكات القومية الرئيسية.

ومن هنا فإن تلك اللوائح ليست سوى أدوات علاقات عامة تستخدم لخدمة

مصالح الإذاعيين أنفسهم، وتقف حائلا ضد التشريعات الخارجية الحكومية (Gerbner, 1988,9) والمتأمل للواقع الأمريكى بالنسبة لموضوع صدور تشريعات أو لوائح تحد من مشاهد العنف التليفزيونى لابد وأن تصيبه الحيرة والدهشة حيث لايوافق رجال القانون الأمريكيين على صدور أى تشريع ضد عرض مشاهد العنف فى التليفزيون أو يمنعها أو يحد منها، وبينما يرى ديلون (Deleon, 1974) أن إصدار تشريع خاص ببرامج الأطفال يمكن أن يكون متفقا مع التعديل الأول للدستور الأمريكى، يرفض ألبرت (Albert, 1978) تماما مثل هذه الفكرة، وتحدى صدور مثل هذا التشريع، ويرى أن دور لجنة الإتصالات الفيدرالية (FCC) يمكن الاعتماد عليه فى تقنين محتوى البرامج عن طريق شروط تجديد الترخيص للمحطات التليفزيونية. ومن ناحية أخرى يرى كل من (Krattenmaker & Powe 1978) أنه من وجهة النظر الدستورية لايمكن ضمان تطبيق القواعد القانونية على البرامج التى تعكس العنف فى محتواها.

وفى واقع الأمر فإن لجنة الاتصالات الفيدرالية ال (FCC) قد اتجهت منذ عام ١٩٨٠ إلى الحد من إصدار لوائح أو تشريعات خاصة بوسائل الاعلام فيما عرف بظاهرة ال (Deregulation) وفى عام ١٩٨٦ قدم السناتور «بول سايمون» مشروع قانون للحد من مستوى العنف فى برامج الشبكات التليفزيونية، وارتفعت صيحات المعارضة من رجال الاعلام مما عرقل صدور مثل هذا التشريع، حيث اعتبرت الشبكات التليفزيونية ذلك المشروع تدخلاً غير ضرورى ولامبرر له (Gerbner,1988, 11) ومن ضمن الاتجاهات ايضا لمواجهة مشاهد العنف فى التليفزيون والحد من تأثيراتها على الأطفال يأتى الاتجاه لرفع القضايا الخاصة فى المحاكم وقد استعرض «دى» (Dee 1987) العديد من القضايا التى تم رفعها ضد القائمين على شبكات التليفزيون ومنتجى بعض الأفلام وكذلك مروجى بعض الألعاب المختلفة وتوجيه تهمة الإهمال أو التحريض المؤدى للموت.

الاتجاه نحو وضع دلائل إرشادية (Guidelines)
لمواجهة تأثير برامج العنف فى التليفزيون على الأطفال

وفى إطار السياسات الإعلامية أيضا لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال، أصدرت هيئة الأذاعة الأسترالية عام ١٩٨٤ دليلا إرشاديا لبرامج الأطفال المقدمة فى التليفزيون فيما بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر، حيث لا يسمح بتقديم أى فقرات تمثل أى نوع من العنف أو أى مواد تثير الخوف أو القلق لدى الأطفال (Gerbner,1988,10) كما قامت هيئة الإذاعة البريطانية ال (BBC) فى عام ١٩٨٦ ـ كرد فعل للإنتقادات العامة التى وجهت لبرامجها - بتقوية دليلها الإرشادى وجاء ذلك نتيجة للدراسة التى قامت الهيئة نفسها بإجرائها ووجدت أن المشكلة الأساسية لتلك النوعية من برامج العنف ترجع إلى البرامج الأمريكية المستوردة، حيث خرجت الدراسة نتيجة ملخصها أن العنف فى التليفزيون البريطانى لايمثل صورة عدوانية للمشاهدين.

وقد أجرى (Cumberbatch, 1987) دراسة مقارنة بين برامج هيئة الإذاعة البريطانية، وبرامج الإذاعة التجارية المستقلة ال (IBA) مقارنة ببرامج العنف الأمريكية ووجدت تلك الدراسة أن البرامج الأمريكية المستوردة تحتوى على مشاهد عنف تزيد ثلاثة أضعاف عن البرامج المنتجة فى بريطانيا.

ونتيجة لهذه الدراسة ولعدة انتقادات برلمانية بريطانية بالإضافة إلى قضية قتل جماعية أتهم التليفزيون بأنه كان أحد أسبابها، قامت كل من هيئة الأذاعة البريطانية والإذاعة التجارية المستقلة، بتضييق نطاق دليلها الإرشادى فيما يتعلق بتقليل مشاهد العنف.

وقد تبنت هيئة الاذاعة الكندية ايضا نفس المشروع، وقد ارتفعت فى الاونة الأخيرة صيحات التحذير الاجتماعى من العنف الشديد المقدم فى افلام الفيديو

(Video Nasties) ومدى خطورته على الأطفال، مما أدى إلى إجراى دراسة ميدانية على الجمهور البريطانى (Nelson, 1985) وكان من أهم نتائج تلك الدراسة أن ٥٠٪ تقريبا من المنازل الموجود بها أطفال تحت سن العاشرة لديهم جهاز فيديو وأن نصف عينة الأطفال قد شاهدت أكثر من نصف الأفلام المصنفة بقائمة أكثر الافلام عنفا ورعبا وإباحية إب وقد عبر ٩٠٪ من عينة الآباء - أجريت عليهم لدراسة - عن اعتقادهم بأن على المجتمع واجب مساعدتهم لحماية أطفالهم - من مشاهدة أفلام الڤيديو غير الخاضعة للرقابة، واستجابة لتلك الدراسة قامت لائحة أفلام الفيديو الصادرة عام ١٩٨٤ بالمملكة المتحدة ومثيلاتها ببعض الدول الأوربية الأخرى بمحاولة تعقب انتشار الافلام السادية المستترة وراء افلام الفيديو.

ومثل هذه اللوائح تتخطى - بالطبع - النظم التقليدية للتنظيم الذاتى للصناعة، التى تطبق على صناعة وانتاج وتوزيع الأفلام ووسائل الاعلام المختلفة فى ظل النظرية الليبرالية للإعلام.

ويختلف الوضع إلى حد كبير فى مجتمعات أوربا الشرقية وروسيا الاتحادية لأن معظم العنف المصور فى وسائل الاعلام هناك يتم من خلال مضامين تاريخية واجتماعية مثل: الحروب والثورات وحركات التمرد.

وفى تقرير قدم عام ١٩٨٥ (Paczkowski, 1985) عن السياسة الإعلامية فى بولندا، لاحظ الباحث أن هناك تفرقة واضحة بين العنف الاجرامى والعنف بدافع سياسى أو تاريخى، وأن الإعلام البولندى نادرا ما يقدم أفلاما تحتوى على عنف اجرامى لايحتوى على مبررات سياسية.

ومن الملاحظ بعد هذا العرض المختصر للقوانين واللوائح والدلائل الإرشادية التى قامت لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل، أنها تعبر وتحمى فى نفس الوقت العلاقات الأساسية القائمة بين المؤسسات التى تتحكم فى السياسات الإعلامية لأى مجتمع (Gerbner, 1988 11).

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف عن طريق جماعات الضغط، والارشاد الوالدى والتعليمى

لقد حاولنا فى عرضنا السابق للدراسات والجهود والمشروعات التى بذلت عبر السنين السابقة، أن نستوضح الصورة العامة لحقيقة الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف على السلوك العدوانى للطفل، ورغم كل هذه الدراسات والجهود البحثية إلا أنه لا يزال هناك عدم إتفاق بين الباحثين والدارسين حول وجود علاقة مؤكدة بين مشاهد العنف والعدوان لدى الطفل (Cumberbatch, Wowitt 1988,25) لكن النتائج التى تم التوصل إليها ونشرت عن الآثار السلبية المحتملة لمشاهدة العنف التليفزيونى - خاصة فيما يتعلق بالصغار - مع وجود وإنتشار وعى اجتماعى بخطورة المشكلة، بالاضافة إلى ماسبق ذكره من «ميرات الخوف» الأمريكى من تأثيرات وسائل الإعلام، كل ذلك أدى إلى ظهور دعوات اجتماعية بضرورة السيطرة على تصوير العنف فى برامج الأطفال وإذاعتها، حتى أصبحت حركة إقامة وتنظيم جماعات ضغط من المشاهدين صناعة متنامية (Gunter, 1990,75) وتعد حركة الائتلاف القومى ضد العنف التليفزيونى بالولايات المتحدة (National Coalition on Television Violence) (NCTV) أحد الجماعات القوية التى كرست جهودها لمقاومة مشاهد العنف فى برامج التسلية الشعبية بالتليفزيون الأمريكى. وتقوم تلك الجماعة بتوظيف فرق من المتخصصين لتسجيل العنف الجسدى المقدم على التليفزيون فى وقت الذروة فى كافة برامج الترفيه على الشبكات الرئيسية الثلاثة بالولايات المتحدة، وتنشر تلك الجماعة كل عدة شهور آخر الإحصائيات فى مجلة خاصة بها، وترصد العنف المقدم فى كل شبكة على حدة وأوقات إذاعته، ثم تقدم جدول مجمع عن أسوأ البرامج التى تعرضها الشبكة.

واستجابة لتلك الضغوط قامت الشبكات مؤخرا بتخفيف جرعات العنف المقدم فى الكارتون، خاصة يوم السبت، بالإضافة إلى تشجيع رسامى الكارتون على إنتاج قصص تحتوى على قليل من العنف، وقد مارست تلك الجماعة ضغوطها على المعلنين للإمتناع عن تمويل برامج الكارتون التى تحتوى على عنف شديد، وقد استجابت بعض الشركات الإعلانية لذلك من أجل تحسين صورتها أمام الجماهير (Jarrell, 1992) كما استخدمت تلك الجماعات ضغوطها على الشبكات لإنتاج عروض كرتونية اجتماعية، تعزز السلوك الاجتماعى للأطفال وتبث صباح يوم السبت فى صورة إعلانات اجتماعية (Schneider, 1990)

وفى دراسة أجريت فى بريطانيا (Roberts, 1995) أوصت بضرورة أن يقضى الآباء وقتا أكثر فى التحدث مع أطفالهم أثناء المشاهدة ومناقشة ما يشاهدونه بعد المشاهدة، خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة حيث لاحظت الدراسة أن كل ٢٠ ساعة مشاهدة للطفل يقابلها دقيقتين مناقشة مع الأطفال من قبل الآباء.

وفى دراسة بريطانية أيضا أجريت عام ١٩٩٤ (Nursery, 1994) أوصى المدرسون - عينة الدراسة - بضرورة وجود رقابة والديه كافية على مايشاهده الأطفال الصغار، وأن يكون للوالدين دورا فى تقرير ما يشاهده الطفل من أفلام وبرامج.

وقد أهتمت دراسة (Tuchscherer, 1998) بتزويد الوالدين بالمعلومات التى يمكن استخدامها لمواجهة مشاهد العنف فى التليفزيون، وركزت على أنه من الضرورى أن يعى الوالدان أن برامج التليفزيون الأمريكى تستخدم أقصى درجات التكنولوجيا المتقدمة من أجل إتاحة الفرصة للطفل للتواصل مع البرنامج المقدم فى قالب ترفيهى عنيف، وتنبه الوالدين إلى أن هناك بواعث مالية تجمع بين القائمين بالإتصال فى تلك البرامج ومنتجى لعب الأطفال كما تتبنى الدراسة

الدعوة إلى أن يقف الوالدين ضد إستغلال أبنائهم فى هذا المجال عن طريق تكوين جماعات ضغط لإصدار قوانين ولوائح تحد من إستغلال هذه الشركات للأطفال.

وتقدم الدراسة فى الجزء الثانى منها دليل الوالدين لتنمية « قدرات المشاهدة النقدية للطفل» الذى يحتوى على خلق وإبداع صور بديلة للعب الإيهامى للطفل مع تدعيم الأنشطة البديلة للمشاهدة، بالإضافة إلى تدريس طرق غير عنيفة (سلمية) لحل المشاجرات التى تنشأ بين الأطفال وتتضمن تلك الدراسة أيضا قائمة بالمؤسسات والهيئات التى لها إهتمام بموضوع «المشاهدة الناقدة»، وتتفق تلك الدراسة مع نتائج كل من دراسة (Frost, 1986) التى أجريت فى انجلترا وكذلك دراسة (Smith, 1978) فى أمريكا التى أوصت بضرورة وجود دلائل إرشادية تساعد الوالدين الذين يرغبون فى أن يتجنب أطفالهم الآثار المترتبة على مشاهدة برامج العنف فى التليفزيون، ويتضمن ذلك أيضا تقليل أو تحديد وقت المشاهدة للطفل ومناقشة البرامج، ومراقبتها من قبل الوالدين، مع تزويد الطفل بأنشطة بديلة والإتصال بالمسئولين عن البرامج والشبكات لتوصيل آرائهم بشأن البرامج المذاعة، ولتشكيل جماعات ضغط من المشاهدين.

ومن ضمن الإتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل تلك الأبحاث التى أجريت للتعرف على نوعية البرامج التى تعزز السلوك الاجتماعى الإيجابى للطفل، كوسيلة مقاومة للسلوك غير الإجتماعى «السلبى» (Schneider, 1990) ويمدنا التراث البحثى فى هذا الموضوع بعدة مؤشرات، أهمها أن الأطفال يتعلمون من الرسائل التى تحتوى قيما اجتماعية إيجابية، والمصممة خصيصا من أجل هذا الغرض.

(Gunter, 1990, 56) وتدلنا تلك الدراسات التى أجريت فى الولايات المتحدة، وبريطانيا وحتى فى بعض الدول النامية أن الأطفال يمكن أن يتعلموا

دروسا ذات فائدة من برامج مثل « شارع السمسم» و«قوس قزح»، خاصة إذا كانت مشاهدة البرنامج تتم بصحبة أحد الوالدين أو الأطفال الأكبر سنا. (Gunter, 1990, 158) وتلعب المدرسة أيضا دورا مهما فى ذلك المجال حيث يمكن أن تعرف الطفل بما هو خيالى وما هو واقعى، عن طريق تصميم برامج دراسية تهدف إلى إرشاد الطفل لكيفية إختيار البرنامج الملائم، مع تنمية قدراته النقدية عن طريق الحوار والمناقشة، وقد أثبتت العديد من الدراسات الإعلامية أن التليفزيون له القدرة على تنمية التعاطف مع الآخرين وتعليم الطفل المغزى الإجتماعى والفنى للقصص المقدم من خلاله، ولا يتم ذلك إلا بتشجيع الكبار للصغار، وتنمية القدرات الحوارية لديهم.

وفى إطار تلك الدراسات التى تركز على أهمية دور المدرسة والمدرس فى مواجهة آثار مشاهد العنف التليفزيونى على الأطفال، الاتجاه لتقديم الأنشطة التى تساعد المدرسين على مواجهة إحتياجات وسلوكيات الأطفال الذين يؤثر فيهم مشاهدة العنف أكثر من غيرهم من الأطفال، عن طريق تدريب الصغار على المشاهدة الناقدة للتليفزيون (Critical Viewing) وتشمل التوجيه للتفرقة بين الخيال والواقع، التفرقة بين الأشرار والأخيار، بين ما يرونه على الشاشة، وما يجب عمله فى الواقع المعاش لمواجهة العنف والعدوان فى المجتمع وكذلك مواجهة المجرمين (Dunn, 1994) كما طور بعض الباحثين طرقا معينه، وتم استخدامها بنجاح باستخدام تأثيرات مشاهدة التليفزيون على السلوك الاجتماعى المقبول (Pro-Social Behavior) الذى وجدوا أنه يمكن تدعيمه بكفاءة لدى الطفل إذا ما تم بالتوازى مع تدريس هذا السلوك فى الفصل المدرسى؛ خاصة لطفل ما قبل المدرسة (Michael, 1990, 170) وقد وجد أيضا أن تعليقات الكبار على مشاهد العدوان والعنف تؤثر فى عدم تقليد الصغار أو محاكاتهم للعنف المشاهد طالما ظل الكبار موجودين، خاصة فى سن ما قبل المدرسة.

ويدخل فى نطاق اتجاهات مواجهة تأثير مشاهد العنف أيضا، تلك الدلائل الإرشادية التى تقدم للمدرسين والآباء مثل (Teachers Guide to Tv.) و (Prime Time) وهما يصدرات عن جمعيات أهلية - غير حكومية - ويتم توزيع نسخ منهم بالمدارس وعلى مجالس الآباء، وترسل بعض النسخ للمنازل وتقوم أيضا وكالة التليفزيون التعليمى المكونة من ممثلين عن ١٩ ولاية أمريكية بدور مهم فى اعداد دليل إرشادى يهدف إلى تعاون المدرسة والطالب من أجل تدعيم مهارات المشاهدة الناقدة، والتدريب على مهارات الاتصال بوجه عام.

(Communication skills). وبالإضافة إلى ذلك أيضا هناك العديد من المقالات والحملات الصحفية التى تهتم باعطار النصيحة للأباء حول كيفية استخدام التليفزيون بصورة بناءة، ومن أمثلة ذلك تلك الحملة التى قادتها جريدة أخبار اليوم فى مصر فى شهرى مارس وأبريل عام ١٩٩٦ حول العنف وأخطاره على الطفل والتى استمدت مادتها من حملة قادتها مجلة النيوزويك الأمريكية.

وحتى مجلات الأطفال الأمريكية مثل «كريكت» وغيرها، تهتم بإرشاد الأطفال لأحسن برنامج وأسوأ برنامج وكيفية المشاهدة كما أن هناك العديد من الجماعات فى الكنائس وأيضا فى المساجد الأمريكية تصدر كتيبات للآباء تقترح فيها كيفية استخدام التليفزيون بصورة إيجابية، وكيفية تفادى البرامج التى قد يكون لها أخطار على الطفل اجتماعياً أو دينياً أو نفسياً (Michael, 1990) وتقوم شبكات التليفزيون الأمريكى ببعض الجهود لمساعدة الآباء والأطفال فى هذا المجال، مثل إعلانات الخدمة العامة (Public Service announce-ments) التى تقترح أن يشاهد الأبناء والآباء هذا البرنامج معا، ثم يناقشوه معا، كما قد تقترح أن يختار أيضا الآباء البرامج الملائمة لأطفالهم، وأن يستعملوا دليل المشاهد أو الجريدة للحصول على توصيف برنامج ملائم للطفل.

ومن أحداث الدراسات فى هذا المجال قيام مركز «يل لأبحاث التليفزيون والأستشارات» بتمويل من شركة الاذاعة الامريكية (ACB) بتطوير وتطبيق ثمان دروس لتعليم أطفال المدرسة الابتدائية مهارات الاتصال المختلفة، وكيفية الاستفادة القصوى من جميع وسائل الاعلام فى المجتمع الامريكى وقد تم تنفيذ هذه التجربة على عدة مراحل بدأت منذ عام ١٩٨١ ولاتزال مستمرة حتى الآن، وكان الباعث الاساسى لإعطاء تلك الدروس هو مساعدة الطفل لكى تصبح لديه نظرة نقدية لما يراه من عنف على شاشة التليفزيون، ومساعدته على التفرقة بين الصور المختلفة للعدوان الجسدى واللفظى، وكان من ضمن أهداف تلك الدروس تشجيع الطفل على أن يسيطر على عادات مشاهدته، وتعليمه كيف يمكن أن يؤثر على شبكات التليفزيون، ومنتجى الأفلام لاتخاذ قرارات فى صالح الأطفال، بالإضافة إلى تعليم الطفل التفرقة بين البرامج الواقعية والخيالية، والتعرف على كيفية إعداد المواد الخيالية وإبداعها من خلال تقنيات الكاميرا والمؤثرات الخاصة، وأن يفهم الطفل الفرق بين البرامج المختلفة مثل الأخبار والأفلام التسجيلية، والدراما... الخ. (Michael, 1990, 213).

الاتجاه لمواجهة تأثير مشاهد العنف على الأطفال فى مصر

بعد استعرضنا للدراسات والبحوث التى أجريت فى مجال تأثير مشاهد العنف على الطفل، والاتجاهات الحديثة لمواجهة ما قد ينجم من آثار سلبية على سلوك الأطفال، ننهى هذا المقال بمحاولة أولية لمسح تراث البحوث المصرية التى أجريت فى هذا الموضوع، وبعرض لأهم الجهود التى تبذل لمواجهة تأثير تلك المشاهد على الأطفال المصريين.

وبعد محاولات عديدة قامت بها الباحثة لإستطلاع ومسح التراث العلمى

العربى الذى أجرى فى موضوع الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التليفزيون على سلوك الطفل العدوانى، كان من أهمها الأستعانة بكل من مكتبة جامعة عين شمس المركزية، ومكتبة جامعة القاهرة المركزية، ومكتبة كلية الإعلام بالإضافة إلى مكتبة المركز العربى للأمومة والطفولة، ومكتبة اليونسكو ومكتبة المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة. مع عمل مسح بال (Computer search) للدراسات التى أجريت فى هذا الموضوع.

وقد عكس ذلك ندرة شديدة فى الدراسات التى اهتمت بالموضوع فى مصر والعالم العربى، حيث ظهرت أول دراسة ل (لينا جريس، ١٩٨٣) عن أثر نتائج السلوك العدوانى المتلفز على سلوك الأطفال العدوانى، وهى رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية بالجامعة الأردنية، واستهدفت تلك الدراسة التعرف على العلاقة بين مشاهدة الأطفال للعنف فى التليفزيون وسلوكهم العدوانى عن طريق إجراء دراسة تجريبية على ٩٠ طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ سنوات وخمس سنوات ونصف، وقسمت الباحثة الأطفال إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة شاهدت فيلم صغير يحتوى مشهد عدوانى تبعه مكافأة أو عقاب، وبعد مشاهدة العنف "المتلفز" أعطيت كل مجموعة من المجموعات الأطفال عشر دقائق للعب الحر، منح كل طفل بعد ذلك فرصة ثلاثين ثانية لتقليد السلوك العدوانى الذى شاهده وقد تبين من النتائج أنه فى حالة حصول النموذج على مكافأة أو دون عقاب، لا يرتبط ذلك بأى تأثير على قدرة الأطفال على الإحتفاظ بالسلوك وممارسة أعمال العنف عندما الظروف مهيأة لذلك، وهذه الدراسة تعتبر من الدراسات التى إتخذت من تجارب (باندورا) فى الستينات منطلقا منهجيا لها، على الرغم من كافة الإنتقادات التى وجهت لتلك الطريقة، كما أن معظم التعليقات جاءت ترديدا لدراسات (ولبرشرام) السالفة الذكر.

وفى عام ١٩٨٧ أقامت المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة ندوة بالرباط بالمغرب حول "الآثار السلبية لمشاهدة العنف والإجرام فى التليفزيون والسينما على السلوك الإنسانى" (مجلة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى، العدد التاسع، ١٩٨٧) وقد خرجت تلك الندوة بعدة توصيات أهمها :

إنعدام وجود نظرية موحدة للسلوك البشرى، بالرغم من الجهود التى بذلها بعض الباحثين فى الانثربولوجيا ، وعلم النفس، وعلم وظائف الأعضاء وغيرها، مما يعرقل ويعترض تفسير السلوك البشرى، ومعرفة دوافعه بالإضافة إلى تعدد المنطلقات المنهجية لمعظم البحوث التى أجريت فى شأن الجريمة والعنف والتليفزيون نتيجة لتعدد الاختصاصات مما يعكس اختلافا فى النتائج التى تم التوصل إليها وأحيانا تضارب فى تلك النتائج إلا أن تلك الندوة لم تخرج بنتائج محددة حول كيفية مواجهة أى آثار للعنف أو العدوان محتمل حدوثها على الأطفال والمراهقين نتيجة للتعرض لمشاهد العنف فى التليفزيون.

وفى عام ١٩٨٨ ، أجرى شوقى الجميل، دراسة عن مشاهد العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين (شوقى الجميل، ١٩٨٨) وهى رسالة ماجستير قدمت بقسم علم النفس بجامعة الزقازيق.

واتخذت الدراسة نظرية التعلم أساسا لفروضها واستندت إلى نموذج (باندروا) فى تعلم الأطفال لأنماط السلوك من خلال النماذج المقدمة لهم فى التليفزيون (تجارب الستينات)

وكانت أهداف الدراسة هى الإجابة عن التساؤلات التالية :

١ . إلى أى مدى يختلف الأطفال فى سلوكهم العدوانى وفقا لمدة إمتلاك اسرهم لجهاز تليفزيون ؟

٢. هل يتأثر السلوك العدوانى للأطفال بعدد ساعات مشاهدتهم للتليفزيون؟

٣. إلى أى مدى يختلف السلوك العدوانى للأطفال وفقا لما يشاهدونه من برامج عنف على الشاشة الصغيرة ؟

٤. إلى أى مدى يختلف الأطفال فى سلوكهم العدوانى وفقا لأولوية التليفزيون بين إهتماماتهم ؟

٥. ما مدى إختلاف سلوك الأطفال العدوانى وفقا لمتغيرات حجم الأسرة، ودرجة تعلم الوالدين ؟

وقد إشتملت عينة الدراسة على ١٥٠ طفل من الذكور من تلاميذ المدارس الإبتدائية الحكومية من الصفين الخامس والسادس الإبتدائى فى المرحلة العمرية من ١٠ - ١٢ سنة.

واستخدمت الدراسة الأدوات التالية :

١. مقياس السلوك العدوانى.

٢. استمارة بيانات عن خلفية الطفل وعن المشاهدة التليفزيونية.

٣. استمارة استطلاع رأى.

وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها :

وجود فروق ذات دلالة بين الأطفال ممتلكى أجهزة التليفزيون لمدة خمس سنوات والممتلكين للجهاز لمدة أقل من ٥ سنوات لصالح الفريق الأول من حيث السلوك العدوانى.

أى أن امتلاك اسر هؤلاء الأطفال لمدة أكثر من خمس سنوات للتليفزيون وتعرض الأطفال لمشاهد العنف فى التليفزيون قد أثر فى سلوكهم العدوانى ؟ وهى نتيجة غير منطقية، حيث لا يمكن عمليا الربط بين مجرد امتلاك جهاز

للتليفزيون لمدة ٥ سنوات ووجود العدوان لدى الأطفال خاصة إذا كانت لا توجد برامج أو مشاهد عنف يعرضها التليفزيون المصرى أصلا.

ولم يذكر الباحث مثلا النماذج العدوانية التى تأثر بها الطفل، رغم أنه استند على نظرية التعلم والنموذج.

والنتيجة الثانية هى وجود فروق ذات دلالة بين الأطفال مشاهدى التليفزيون لمدة أكثر من ثلاث ساعات والأطفال مشاهدى التليفزيون لمدة أقل من ثلاث ساعات لصالح الفريق الأول، وهى نتيجة تبعث عن التساؤل : هل كل البرامج التى كان يشاهدها الطفل فى مدة الثلاث ساعات هى برامج عنف بالتليفزيون المصرى خاصة وأن التليفزيون المصرى فى تلك الفترة(الثمانينات) كان يخضع لرقابة شديدة فيما يختص ببرامج الأطفال وقد اعتمد الباحث على استمارة استطلاع رأى للآباء والمعلمين، وأساتذة التربية وعلم النفس والإعلام لإختيارأكثر البرامج عنفا فى التليفزيون، والتى يمكن من وجهة نظرهم أن تعلم الطفل السلوك العدوانى، وهى برامج اتفق على أن الطفل الذى يختار أكثر من ستة منها يكون مشاهدا كثيفا لبرامج العنف فى التليفزيون، ثم استدل من ذلك على أن هذا الطفل هو الأكثر عدوانية، وهى نتيجة تحتاج إلى ضبط منهجى شديد.

وفى إطار المحاولات المبذولة (لمواجهة الانحراف) فى مصر، جاء تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والإعلام (المجالس القومية المتخصصة ١٩٩٣، ٢٥) فى دورته الرابعة عشرة، يربط بين المؤثرات الإعلامية ومشكلة الإنحراف فى المجتمع حيث يقرر أن المجتمع قد تعرض لبعض مؤثرات إعلامية ساعدت على انتشار سلوكيات غير مرغوبة، وحدد التقرير تلك المؤثرات بأنها أجهزة التثقيف الجماهيرى؛ كالسينما والمسرح، وأكد أن ذلك يفسر - ولو جزئيا - ازدياد وتكرار انماط السلوك المنحرف، والعنيف فيما تعرضه بعض هذه الأعمال الفنية على الشباب.

ونبه التقرير إلى أن الواجب أن يعمل جميع المسؤلين عن الثقافة والإعلام بوجه عام وعن السينما والمسرح - بوجه خاص - على ترسيخ قاعدة قوية تلتزم بإنتاج مواد فنية بناءة، ومبدعة، ضمن سياسة ثقافة قومية عامة تدرك أهمية تأثير وسائل التثقيف والإعلام فى سلوك الجماهير، وعلى أن تصدر فى الوقت نفسه أعمال أجهزة الرقابة على المصنفات الفنية بما يتوائم مع هذه الظاهرة، دون أن يتنافى ذلك مع المناخ العام للحرية والديموقراطية، وفى نطاق قيمنا الأصيلة الراسخة. كما أنه لابد من التخطيط لأسلوب علمى فى عرض الانحرافات مع العمل على الوقاية منها وتجنب إبرازها أو تصويرها على أنها ذات مزايا معينة، أو نماذج يمكن أن يحتذيها الشباب.

وقد قامت (هويدا لطفى، ١٩٩٢) بدراسة تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتليفزيون على الطفل المصرى، فى رسالة دكتوراة بقسم الإذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام، وكان من ضمن النتائج التى توصلت إليها وذات صلة بموضوع مشاهد العنف التليفزيونى وآثارها على الطفل، أن هناك علاقة بين كثافة مشاهدة الطفل للتليفزيون ومدى وجود رقابة من جانب الآباء على الأبناء ونوع المستوى التعليمى فى الأسرة، بالإضافة إلى وجود اهتمامات متنوعة للطفل لا تنحصر فى مشاهدة التليفزيون فقط، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (Roberts, 1995) وكذلك دراسة (Tuchscherer, 1988) كما أجابت عينة الأطفال فى الدراسة أن المشاهد المتكررة لمناظر العنف فى المسلسلات العربية أصابتهم بنوع من الجمود العاطفى، حيث أشارت إجاباتهم إلى عدم وجود ما يثير مخاوفهم وذلك بنسبة ١، ٤٠ ٪ من جانب الذكور فى مرحلة الإعدادية بالقاهرة، وتتفق تلك النتيجة مع منطلقات (جربنر) التى تم عرضها سابقا عن مسألة " التبلد" الذى يصاب به الأطفال من تكرار مشاهد العنف.

وكان من أهم توصيات الدراسة التى لها صلة بمواجهة تأثير مشاهد العنف على الطفل أهمية إشتراك أولياء الأمور فى المشاهد الجماعية مع

أطفالهم خاصة فيما يتصل بالأحداث، وبيان مبررات بعض السلوكيات غير السوية، بما يمكن أن يقلل من حدة خطورة مشاهدة الطفل بمفرده لأنماط سلوكية تتسم بالإنحراف، وتحيد عن القيم الفاضلة المطلوبة، ويتفق ذلك مع دراسة (Roberts, 1995) و (Dunn, 1994) ومعظم الدراسات التى ترى ضرورة أن يكون للأباء دور توجيه أبنائهم نحو المضامين المرغوبة أو المطلوبة.

وقامت (رشا قمحاوى ١٩٩٤) بدراسة العلاقة بين التعرض للعنف التليفزيونى وإرتكاب أفعال ضد المجتمع على عينة من المراهقين الذكور من الأحداث المصريين، وهى رسالة ماجستير قدمت للجامعة الأمريكية بالقاهرة. خرجت منها بعدة نتائج أهمها : أنه لا توجد علاقة ذات دلالة بين التعرض للتليفزيون وجنوح الأحداث المصريين؛ حيث وجدت أن الظروف العائلية لعينة البحث لها علاقة وثيقة بظاهرة جنوح الأحداث فى مصر، بصورة أكبر من التعرض للتليفزيون بوجه عام، وللعنف التليفزيونى بصفة خاصة.

ووجهت الباحثة النظر إلى أهمية دراسة وسائل الإعلام الأخرى التى يمكن أن تسهم فى ظاهرة جنوح الأحداث المصريين - خاصة أفلام السينما والفيديو المنتشرة فى مصر.

وتتفق تلك النتيجة مع نتائج الدراسة التى أجرتها (سوزان القللينى، ١٩٩٦) بعنوان نحو استراتيجية إعلامية لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية، حيث ظهر أن أطفال الشوارع الصغار والمراهقين يترددون على السينما، ويشاهدون أفلام الفيديو التى تعرض فى أماكن خاصة وفى المقاهى، وذلك لإشباع عدة دوافع من أهمها الدافع الجنسى (القللينى ١٧ ، ١٩٩٦)

ومن الجدير بالذكر أن حملة جريدة أخبار اليوم التى بدأتها اعتبارا من ٣٠ / ٣ / ١٩٩٦ ولمدة أربعة أسابيع متوالية تعد من الاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف التليفزيونيعلى الأطفال، وقد بدأت الجريدة الحملة تحت

عنوان : "فى بيتنا جهاز لتدريب الصغار على الجريمة" وذلك إيقاظا للوعى الاجتماعى بخطورة المشكلة، من أجل تكثيف الجهود فى محاولة لحلها، وتلك الحملة جاءت صدى لحملة مجلة زنيوز ويك ز الأمريكية من أجل تنقية الأعمال التليفزيونية من مشاهد العنف والإثارة، وأشارت الحملة إلى محاولات الرئيس الأمريكى "بيل كلينتون" لتمرير لائحة الاتصال الجديدة التى يمكن بمقتضاها وضع ما يسمى بالشريحة الالكترونية (V.Chip) داخل أجهزة التليفزيون المطروحة فى الأسواق للبيع اعتبارا من العام القادم، وتلك الشريحة تتيح للأسرة إمكانية الرقابة على البرامج والأفلام والمسلسلات التى تعرض من خلال شاشة التليفزيون، ويسمح ذلك الجهاز بالتحكم فى المشاهد التى يرفض الآباء عرضها على أبنائهم، ويتم التحكم فى ذلك من خلال جهاز للتحكم عن بعد (Remote Control) يمكن وضعه فى سلسلة مفاتيح الأب أو الأم عند خروجهما من المنزل، ويضبط الجهاز على درجة معينة لتنقية الأعمال المعروضة. التى تحتوى ثلاث تصنيفات لدرجات الجنس والعنف واللغة، وكل تصنيف منها يحتوى على خمس درجات، حيث يقوم الوالدين بتحديد الدرجة المطلوبة فى كل تصنيف وفقا لرغبتهما، كما أن هناك درجة تصنيف رابعة تسمح للآباء بغلق البرامج والمسلسلات بشكل كامل وفقا لتصنيفين هما ال (PG) وال (A)، كما يسمح ذلك الجهاز بإمكانية رفض أى رسالة تليفزيونية يجرى بثها دون أن تحمل الشفرة الخاصة بالتصنيف مثل برامج القنوات الفضائيةوالفيديو وألعاب الفيديو.

وقد لقى هذا الجهاز ترحيبا من جماعات المشاهدين فى بريطانيا، حيث أشار رئيس الجمعية الوطنية للمشاهدين والمستمعين فى بريطانيا إلى أن الإختراع الجديد ينقل عبء ومسؤلية المشاهدة من الجهة المنتجة للأفلام ومن المحطات التليفزيون التى تبث أعمال العنف إلى الأسرة نفسها. وتدرس بريطانيا حاليا كشكيل تصنيف للمواد التليفزيونية يكون على غرار هيئة تصنيف الأفلام

البريطانية؛ إلا أن عملية تصنيف المواد التليفزيونية تواجه صعوبة بالغة، نظرا لوجود حوالى ١٠٠ ألف ساعة إرسال سنويا فى مختلف المحطات التليفزيونية بالإضافة إلى ٧٠٠ فيلم تعرض سنويا فى دور العرض السينمائى، وبالإضافة أيضا إلى المواد التى تذاع على الهواء وتشمل عنف وإثارة، ومن هنا يصبح من السهل تبنى فكرة (جهاز الرقابة المنزلية) حيث يعد وسيلة أكثر سهولة، و أقل تكلفة ، فهو لن يكلف الشركات القائمة على انتاج وتوزيع الأفلام والبرامج أى شئ، بينما تتكلف عملية تصنيف المواد التليفزيونية والسينمائية ملايين الجنيهات، ثم أن هذا الجهاز سيروج صناعة قائمة بالفعل وهو التليفزيون مع جهاز الشفرة الجديد، أضف إلى ذلك أن صناع العنف والاثارة نتيجة للإلقاء العبء كله على الرقابة الأسرية، أصبح لديهم الآن المبرر كافى لإنتاج المزيد من أفلام وبرامج العنف دونما ضغوط شعبية أو حكومية.

ولذلك فإن مثل هذا الجهاز يعد وسيلة ملتوية للتغلب على الصعوبات التى كانت تواجهها الشبكات ومحطات التليفزيون عند اذاعة البرامج والمسلسلات و الأفلام التى تحتوى مشاهد غير ملائمة، فعلى سبيل المثال قامت لجنة التليفزيون (ITC) فى بريطانيا بفرض غرامة مالية بلغت قيمتها ٩٠ الف دولار ضد محطة ال (M.TV.) لقيامها بعرض اعمال تتضمن الفاظاً نابية فى فترات صباحا ومساءا، كما قامت لجنة الاتصالات الفرنسية فى فرنسا والتى تقوم بنفس عمل لجنة الاتصالات الفيدرالية فى أمريكا ال (FCC) بتغريم الشبكات الفرنسية بما يقدر بحوالى ٢ مليون دولار خلال عام ١٩٨٩ ، وذلك لقيام تلك الشبكات بعرض افلام تحتوى على مشاهد عنف فى فترة الارسال الرئيسية. ومن هنا يمكن أن نفسر مساندة الشبكات الكبرى وكبار المسئولين عن تلك الشبكات لجهاز الرقابة المنزلية.

وقد قامت جريد أخبار اليوم ضمن حملتها عن "العنف و الطفل" باستطلاع

آراء أساتذة الاعلام والاجتماع و علم النفس فى كيفية مراقبة تأثير العنف على الطفل المصرى. ويرى أ.د. فاروق أبو زيد عميد كلية الإعلام أنه على الرغم من اجراء العديد من الدراسات فى الخارج حول موضوع تأثير العنف على الجسم والعقل والقيم، وعلى الرغم من عدم وجود نتائج مؤكدة ١٠٠ ٪ تؤيد أو تنفى تأثير العنف على انتشار الجريمة فى العالم، الإ أنه يجب أن تكون هناك سياسة كاملة تحكم الاعلام المصرى، بحيث تضع معايير موضوعية وتحدد جرعة العنف المسموح بها، و هذا ليس تدخلا فى حرية التليفزيون أو السينما، إنما يجب أن نفرق بين حرية الابداع والمعايير التى تمنع التأثير السلبى الذى لا علاقة له بقيم الحرية، والدليل على ذلك كل المجتمعات الديموقراطية تتدخل لحماية اطفالها وشبابها من التأثير السلبى لوسائل الإعلام.

و يتفق هذا الراى مع ما اوصت به "اليونسكو" عام ١٩٩٤ فى دلهى من ضرورة وضع سياسات وطنية للاعلام تمنع مشاهدة العنف وتحد من تأثيرات المواد المستوردة، كما يتفق مع ما اورده "جربنر" عام ١٩٨٨ فى شأن مواجهة العنف بالقوانين و اللوائح (Gerbner , 1988) كما يتفق ذلك مع ما قامت به "مجموعة مراقبة صناعة التليفزيون" فى المانيا عام ١٩٩٤ إلزام شبكة (ARTL) الألمانية بضرورة عرض حلقات "باور رينجرز" مرة واحدة اسبوعيا فقط بدلا من عرضها يوميا، بعد أن تزايدت الانتقادات الموجهة من جانب الرأى العام الالمانى لما تقوم به هذه الحلقات من تشجيع على العنف و خلق الروح العدوانية لدى الأطفال.

وفى إطار استطلاع جريدة اخبار اليوم لآراء أساتذة الاعلام حول كيفية مواجهة تأثير مشاهد العنف على الاطفال اقترحت أ.د. منى الحديدى رئيس قسم الاذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام تكوين جماعات حماية المشاهدين على غرار جماعات حماية المستهلك فى امريكا وأوربا، وذلك من اجل حماية المشاهد

من العنف، على أن تكون البداية من المدارس، حيث يوجه الأطفال إلى المضمون الجيد فى الاعمال التليفزيونية، ومناقشة الجوانب السلبية والإيجابية بها، ويتفق ذلك الرأى مع الدراسة التى قام بها مركز "يل" لأبحاث التليفزيون والاستشاراتز بتمويل من شركة الإذاعة الأمريكية ال (ABC)، والتى تمت مناقشتها عند عرض التراث الغربى فى هذا الموضوع.

كما اقترحت أ.د. نجوى الفوال رئيس قسم الاتصال الجماهيرى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، أنه من الضرورى أن يعود شعار "الجريمة لا تفيد" وأن يكون هناك اتفاق شرف يلتزم به جميع العاملين والقائمين على الاتصال بالجمهور المصرى، و يتفق ذلك ايضا مع الاتجاهات التى تم عرضها سابقا بشأن وضع مواثيق ولوائح وتعليمات تحمى المشاهد الصغير من احتمال التأثر بالعنف التليفزيون (Gerbner,1988)

خاتمة :

يعكس استعراض الدراسة للاتجاهات الحديثة لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التليفزيون على السلوك العدوانى للطفل ، عدة مؤشرات مهمة :

أولها : أن معظم الباحثين والدارسين والجمهور، يميلون إلى الاعتقاد بأن مشاهد العنف فى التليفزيون لها تأثيرات غير مرغوب فيها أو سلبية على الأطفال الا أن الاطار النظرى الذى اجريت فيه جميع الدراسات السابقة يشير إلى إشكالية فى تفسير النتائج والاجتهادات التى استندت عليها تلك البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا الموضوع .

فمن ناحية المشكلات المنهجية، تبرز مسألة الدراسات التجريبية، ومدى إمكانية تطبيقها على الحياة الطبيعية؛ لان معظم البحوث التى تم استعراضها كانت تهتم بالتأثيرات العاجلة القصيرة الامد، وقد تم تصميم تلك البحوث وتنفيذها فى إطار تجريبى معملى؛ حيث تم تعريض الأطفال - موضوع الدراسة

- لمشاهد عنف، تتروح بين دقائق وساعات معدودات، ثم يلى ذلك ملاحظات لموضوعات السلوك المترتب على هذا التعرض، و هذه الموضوعات تكون متشابه طبقا لمقياس موضوع، فيما عدا نوعية البرنامج المشاهد، حيث يكون مصنفا أما عنيف أو غير عنيف، و من هنا فإن هذا البرنامج يصبح هو المسبب الرئيسى لأى تغيير يحدث فى مستوى عدوانية التصرف لدى الأطفال بعد تعرضهم لمشاهد العنف. وتوضع معايير سلوك العدوانى ؛ إما فى صورة وتعبيرات عدوانية - سواء شفوية أو مكتوبة - أو على صورة سلوك معين يمكن ملاحظته مثل ضرب دمية، أو عمل صدمة كهربائية لنموذج؛ إلا أن كثيرا من الباحثين كانت لديهم العديد من التحفظات على تطبيق تلك النتائج المعملية فى مواقف الحياة الطبيعية؛ حيث يرون أن الظروف المعملية تعتبر مكانا غير طبيعيا بالنسبة للصغار؛ حيث يمكن أن يتصرفوا بطريقة غير طبيعية نتيجة للظروف الاصطناعية التى وضعوا فيها. كما أن الطريقة التجريبية تهدف الى عزل متغير واحد عن كل المتغيرات الأخرى التى تعمل عملها فى الحياة العادية للأطفال.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن طبيعة البرامج التى يتم عرضها على مجموعة الأطفال فى تلك الدراسات تصنع خصيصا لإجراء التجربة، وفى حالات أخرى يتم أخذ مقتطفات من برامج تليفزيونية مذاعة، وذلك لإحداث الأثر المطلوب وقياس نتائجه، وبطبيعة الحال فإن ذلك يختلف تماما عن مشاهدة الأطفال للتليفزيون فى الواقع المعاش، أو فى الظروف الطبيعية للطفل، حيث يمتزج أثر مشاهد العنف بأثر المشاهد غير العنيفة، وبالتالى يصبح الإختلاف واضحا بين أثر مشاهدة برنامج واحد عنيف فى المعمل، وبين مشاهدة عدة برامج تتراوح بين العنف وعدم العنف فى الحياة الطبيعية.

وعلى ضوء ذلك يمكن فهم معظم الانتقادات التى وجهت لتجارب "باندورا"

فى الستينات؛ من حيث أن تلك التجارب يمكن أن تكون لعبة أو تمثيلية يقلدها الأطفال الصغار، عقب المشاهد التى رأوها بالتليفزيون، أكثر من كونها سلوكا عدوانيا لدى الطفل، حيث تم تصنيع تلك الدمية المسماة (Bobo Doll) من أجل أن تضرب.

ويظهر ثانى تلك المؤشرات فى أن الدراسات التجريبية الميدانية لم تحسن من الموقف السابق، حيث تم إستخدام مقياس مستوى السلوك غير الاجتماعى لقياس العدوان لدى الطفل، كما أن تلك الدراسات لم تنجح فى تحديد مفهوم العدوان، ومن هنا يرى البعض أن المنهج التجريبى يمكن أن يكون مناسبا لدراسة الأحداث الدرامية غير المتوقعة، والتى لها نتائج يمكن التنبؤ بها.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الميدانية والمسحية التى أجريت فى إطار نظريتى التعزيز والغرس أو الإنماء، فإننا نجد أن معظم فروضهما قامت على العلاقات الترابطية، حيث يتم سحب عينة من المجتمع الأصلى، وتستخدم أداة الإستبيان أو المقابلة لمعرفة الأثر؛ حينما يهتم أصحاب نظرية التعزيز - على وجه الخصوص - بمدى وجود علاقة بين الإختلافات الفردية أو العلاقات الاجتماعية والسلوك العدوانى.

ويهتم أصحاب نظرية الغرس بالكشف عما إذا كان هناك ثمة إرتباط إيجابى بين تصورات مجموعة اجتماعية معينة للواقع الاجتماعى وبين درجة تعرضهم لمشاهد العنف، وهو أمر صعب قياسه والإعتماد على صدقه، وتقييم نتائجه؛ إذا ما أخذنا فى الإعتبار أن معظم الإستبيانات والمقابلات تكون عرضة للذاتية وعدم الموضوعية.

ومن هنا يبرز المؤشر الثالث فى المشكلة المنهجية التالية؛ أنه بينما تفتقر البحوث الميدانية والمسحية إلى الإصطناعية أو التحكم فى المتغيرات، فإنه لا

يمكن أن تدعى السببية أو العلاقة السببية بين مشاهد العنف والسلوك العدوانى بينما تؤكد لنا الدراسات التجريبية السببية وجود تلك العلاقة إلا أنها بسب الظروف الإصطناعية تتعرض للشك فى مدى صدقها أو إمكانية تعميمها.

كما أن الإشكالية المنهجية التى تثير القلق تكمن فى تفسير النتائج المتاحة؛ من حيث نزوع الباحثين - خاصة فى موضوع العنف والعدوان - إلى تفسير النتائج التى تم التوصل إليها بصور مختلفة وأحيانا متناقضة.

وليس هناك من شك حول وجود أنماط من العنف تعرض على شاشات التليفزيون لكن يظل التساؤل المحورى هو : كيف يستخدم الأطفال هذه المشاهد والمعلومات المتاحة، وتحت أى ظروف يتعلمون أنماطا من السلوك ويرفضون البعض الآخر ؟

ومن هذا المنطلق فإن الاتجاهات الحديثة - التى تم إستعراضها - لمواجهة تأثير مشاهد العنف فى التليفزيون، أخذت فى الاعتبار عدة منطلقات اجتماعية وثقافية واقتصادية وقانونية وإعلامية وأيضا فردية ، كان من أهمها كيفية مواجهة هذه الآثار بالأساليب الاجتماعية المتاحة : الأفراد، جماعات الضغط، المدارس، المدرس، الطفل وتنمية قدراته النقدية، الأسرة ودورها فى حماية الطفل، ثم المجتمع ومؤسساته القانونية والتشريعية والاقتصادية، ودور كل منهم فى إطار مصالحه وعلاقاته بالمؤسسات الإعلامية الموجودة فى المجتمع. إلا أنه من اللافت للنظر أنه بعد مرور أكثر من خمسين عاما من الجدل العنيف والمستمر حول دور وسائل الإعلام المختلفة، فى التأثيرات السلبية على الطفل - خاصة بالنسبة لمسألة العنف - لاتزال الأسرة هى العامل المهم الذى يستند عليه رجال الإعلام وكذلك الباحثين فى تقرير مدى تأثر الطفل بمشاهد العنف. ويعكس إستعراضنا للدراسات العربية والمصرية - على وجه الخصوص - نقصا شديدا فى مجال دراسات أثر مشاهد العنف فى التليفزيون على سلوك الأطفال،

على الرغم من أهمية بحث ودراسة الآثار المرغوبة وغير المرغوبة لوسائل الإعلام - خاصة التليفزيون - فى ظل تبنى الدولة لسياسة الإقتصاد الحر، والبث الإعلامى المكثف، والانفتاح على كافة الثقافات العالمية، خاصة إذا ما نظرنا للأمر فى ضوء أن الفرصة لازالت متاحة لإجراء دراسات تتبعية حول آثار بعض البرامج والوسائل الحديثة مثل الفيديو وأطباق الإستقبال المباشر، وما تقدمه من مشاهد عنف ورعب. كما أن الحاجة أصبحت ضرورية للتعرف على عدة إتجاهات أخرى ليست فقط لمواجهة تأثير مشاهد العنف، بل أيضا لمواجهة تأثيرات أخرى محتملة تنبع من ظروف وطبيعة المجتمع المصرى.

ومن الملاحظ على سبيل المثال - أنه ترتيبا لأولويات إهتمام المجتمع الأمريكى والغربى، تم بحث ودراسة مسألة العنف والسلوك العدوانى، بما يشكل ما أطلق عليه "ميراث الخوف"، ومن الطبيعى أن يطرح هذا التساؤل فى نهاية الدراسة : هل يوجد هذا "الميراث" لدى المجتمع المصرى ؟ أم أن هناك "مواريث أخري"، أو "عقد ثقافية" ينبغى أن يوليها البحث الإعلامى المصرى إهتمامه ؟

وعلى سبيل المثال يمكن طرق هذه المشكلة البحثية : هل الذين يشاهدون التليفزيون - من الأطفال - هم الذين يشكلون مشكلة فى السلوك والإتجاهات ؟ أم أن الذين لا يتعرضون لمؤثرات إعلامية مختلفة هم الذين يشكلون مشكلة فى المجتمع المصرى ؟

ويظل التساؤل المحير والملح هو : هل شاهد قابيل مشهدا تليفزيونيا عنيفا فى التليفزيون، قام على أثره بقتل أخيه هابيل ؟

أولاً: مراجع باللغة العربية

■ إبراهيم، حسن توفيق، ظاهرة العنف السياسى فى النظم العربية، القاهرة، دار الموقف العربى، ١٩٩١.

■ البيومى، عادل، دور التليفزيون المصرى فى تكوين الوعى الاجتماعى ضد الجريمة، دراسة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراة - غير منشورة - قسم الإذاعة والتليفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٥.

■ تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام، مواجهة الإنحراف، المجالس القومية المتخصصة، الدورة الرابعة عشر ١٩٩٢ -١٩٩٣، رئاسة الجمهورية، القاهرة، ١٩٩٣ . ص : ٢٥ -٦ .

■ جريدة أخبار اليوم، السبت ١٣ / ٤ / ١٩٩٦ .

■ جريدة أخبار اليوم، السبت ٢٠ / ٤ / ١٩٩٦ .

■ جريدة أخبار اليوم، السبت ٣٠ / ٣ / ١٩٩٦ .

■ جريدة أخبار اليوم، السبت ٦ / ٤ / ١٩٩٦ .

■ جريس، لينا، أثر نتائج السلوك العدوانى المتلفز على سلوك الأطفال العدوانى، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية، الجامعة الأردنية، ١٩٨٣.

■ الجميل، شوقى سامى، مشاهدة العنف فى بعض برامج التليفزيون وعلاقتها ببعض مظاهر السلوك العدوانى لدى الأطفال المشاهدين ، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٨٨.

■ القللينى، سوزان يوسف أحمد، نحو إستراتيجية إعلام لمخاطبة أطفال الشوارع من خلال الوسائل المسموعة والمرئية - بحث منشور - مقدم فى مؤتمر جامعة عين شمس عن آفاق جديدة لطفولة سعيدة، القاهرة من ٢٠ -٢١ إبريل ١٩٩٦.

■ لطفى، هويدا محمد، تأثير الإعلانات والمسلسلات العربية بالتليفزيون على الطفل المصرى، رسالة دكتوراة - غير منشورة - قسم الإذاعة والتليفزيون - كلية الإعلام - جامعة القاهرة، ١٩٩٢ .

■ المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة، ندوة الآثار السلبية لمشاهد العنف والإجرام فى التليفزيون والسينما على السلوك الإنسانى ، العدد التاسع، الرباط ١٩٨٧ .

■ موسى، كمال إبراهيم، سيكلوجية العدوان، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت عدد ٢، المجلد ١٣، ١٩٨٥.

ثانياً: المراجع الصادرة باللغة الإنجليزية

REFERENCES

Baker, R. K.; Ball, S. J. **"Mass Media and Violence"** Vol. 9 (AReport of the Task Force on Mass Media and Violence to the National Commission on the Causes and Prevention of Violence).
Washington, D.C.; U. S. Government Printing Office,1969.
Baker, R. K.; Ball, S. J.; **Media Task Force Staff.** The Views, Standards and Practices of the Television Industry. Mass Media and Vi- " In Robert K Baker and Sandra J. Ball Vol. 9Washington,D.C.; U. S. Government Print- ،" olence ing Office, 1969, pp. 593-614 .

Banett , R. Rubin , **Media Policy in Asia** , Obstacles to Information, UNESCO, Paris, 1992.

Barbara J. Wilson, Daniel Linz, and Barbara Randall, **Applying Social Science Research to Film Ratings** : AShift From Offensiveness to Harmful Effects. Journal of Broadcasting & Electronics Media,Vol. 34, No . 4, Fall1990,pp. 443 -468.

Berkowitz, L. (a)."**Violence in the Mass Media**"
In Paris - Stanford Studies in Communication, Institute for Communication Research (1962)

Berkowitz, L. (b). **Aggression : A Social Psychological Analysis.** New York : McGraw-Hill. (1962)

Boemer,M. L.**An Analysis of the Violence Content of the Radio Thriller Greens and Some Comparisons with Television.** Journal of Broadcasting ",Vol. 28, No. 3,1984, pp. 341-53.

Brower, Robert T.**The changing Television Audience in America.** New york :Columbia University Press (1985)
Centerwall,Brandon S." **Television and Violent Crime**" Public Interest . Spring 1993, pp . 56 -71.

Cesarone, Bernard.**Video Games and Children,** Office of Educational Research and Improvement (E D) Washington, December 1994 .

Cohen, Steward "**Television in the Lives of our Children and their Families**" Childhood - Education. Vol. 70, No. 2, Winter
1993-49, pp.103-104

Costabil, Angela et al. **Attitudes of Parents Towards War Play in Young Children**, Journal of Early Education and Development. Vol. 3, No. 4, Oct. 1992, pp. 356- 369.

Cumberbatch, G. & Howitt, D. A **Measure of Uncertainty:The Effects of Mass Media.** London :John Libbey & Company Ltd. (1989)

Dahl, A. G. **Norwegian Statement on Violence in the Media.**Typescript, 1985.

Dahlgren, P. **Television in the Socialization Process"** Structures And Programing of the Swedish Broadcasting Corporation In George A.Comstock and Eli A.Rubinstein (eds.), "Television and Social BhaviorVol.1,"MediaContent and Control. D. C.,U. S .Government Printing Office, 1972,pp. 533 - 46.

De Fleur,L.,Melvin,and Dnins E.,Everette,**Undestanding Mass Communication,** Boston :Houghton Miffin Comp.1981/1984/1989

De Fleur, Melvin and Ball-Rokeach, Sandra,**Theories of Mass Communication** (4 th ed .) White Plains, New

York :Longman Inc. (1989)
De Fleur, Melvi and Bal-Rokeach, Sandra,**Theories of Mass Communication** (3 r ed .)White Plain,NewYork: LonmanInc.(1982)

Dee, J. L., **Media Accountabilty for Real - Life Vialence** :A case of Negligence or Free Speech ? "Journal of Communication" Vol. 37, No. 2, 1987, pp. 106 - 38

Dodd, Arleen et al. **War and Peace : Toys, Teachers, and Tots. A** Paper Presented at the Annual Conference of Association on Children Under Six. (43 rd, Tulsa, Southern Ok, March 23 - 28, 1992) Virginia, U. S. A

Dunn, Judy, Lee, **Teaching Television Watchers** Journal of Instructor, Vol. 103, No. 8, April 1994, pp. 50 - 54.

Eagly,A.H.and Steffen,V.J." **Gender and Agressive Bhavor:** A Meta Analytic Review of the Social Psychological Literature ".Psychological Bulletin (1986), 100, 309 - 330

Feshbach,Seymour." **Reality and Fantasy in Filmed Vialence"** in Eli A.RubinsteinGeorgeA.Comstockand

John P Murray (eds.) Television and Social Behavior :Vol.2, Television and Social Learning.(1972),pp.318 - 345.

Feshbach,Seymour.“ **The StimulatingVs.Cathartic Effects of Vicarious Aggressive Experience** “ Journal of Abnormal
and Social Psychology (1961), pp. 63, 381 - 385.

Fowles , Jib .**Why Viewers Watch** :A Reappraisal of-Television Effects. California :Sage Publication Inc.(1992)

Freedman, Jonathan L.”**Television Violence and Agression” : A Rejoinder** ” Psychological Bulletin .(1986),100:(3) 372-

Gerbner, G. **Cultural Indicators : The Case of Vialence im Television Drama.”** The Annuals of the American Academy of Political And Social Science, Vol. 388, 1970.

Gerbner, G. **Dimensions of Violence in Television Drama.** In Rober K. Baker and Sandra J. Ball (eds.) "Mass Media and Violence” Vol. 9. Washington, D.C., U. S. Gavernment Printing Office, 1969 a, pp. 311- 40.

Gerbner, **G.The Film Hero : A Cross- Cultural Study.** Journalism Monographs No. 13, 1969 b.

Gerbner, G. **The Structure and Process of Television Program Content Regulation in the United States.** In George A.Comstock and Eli A. Rubinstein (eds.) ,"Television and Social Behavior" Vol. 1," Media Content and Control Printing Office, 1972 a, pp. 386 - 414.

Gerbner, G. **Violence in Television Drama** : Trends and Symbolic Functions. In George A.Constock and Eli A. Rubinstei (eds.) Television and Social Behavio Vol.1, Media Content and Control", D.C., U. S. Government Printing Office, 1972 b, pp. 28 - 187.

Gerbner, G., Gross L. Morgan, M.& Signorielli, N. **"Living with Television : The Dynamics of the Cultivtion Process"** In J. Bryant & D. Zillman (ed.) Perspectives Mdia Effects. New Jersey : Lawrence Erlbaum Associate (1986)

Gerbner, G., Gross L. Morgan, M., Signorielli, N., **Gratuitous Violence And Explecit sex :What are the lessons ?** Phil P.A., The Annenberg School of Communications, 1984.

Gerbner, G., Gross L. Morgan, M ., Signorielli, N. **Telvision`s Mean World** : Violence Profile, No. 14 - 15.The Annenberg School of Communications, University of Pennsylvania, 1986 a.

Gerbner, G., Gross L . Morgan, M., Signorielli, N. Jackson - Beeck, M. **The Demonstration of Power :** Violence Profile No. 10. Journalof CommunicationVol. 29, No. 3, 1979 pp.177-96.

Gerbner, G., Gross L. **The Violent Face of Television and its Lesson** In Edward L. Palmer and Aime Dorr (eds.) ,Children andthe Faces of Television : Teaching, Violence,and Selling. New York, 1981, pp. 149 - 62.

Goldstein, J. (ed.). **"Reporting Science : The Case of Aggression ".,** Hillsdale, N. J. Lawrence Erlbaum,1986.

Halloran, J. D., Brown, R. L. and Chaney, D. C., **Television and Delinquency. Great Britain :** Leicester Unversity Press (1970)

Halloran, J. D; Croll, P., **Television Programs in Great Britain :** Control. In George A.Comstock and Eli A. Rubinstein (eds)." Television and Social Behavior", Vol. 1, "Media Content and Control" Printing Office, 1972, pp. 415-92.

Iwao, S., de Sola Pool, I., Hagiwara, S., **Japanese and U. S. Media :** Some Cross-Cultural Insights into TV Violence. "Journal Of Communication " Vol. 31. No. 2, 1981, pp.28-36.

Jarrell, Sue (1982) **Violence in Children`s Cartoons,** 1982. Opinion Paper, Massachusetts , U. S. A.

Kamhawi Rasha A. An M. A. Thesis Submitted to the Department Of Journalism and Mass Communication, The American University in Cairo, May 1994.

Klapper, Joseph. **The Effects of Mass Communication.** New York : The Free Press (1960)

Leftkowitz, M. M., Eropn , L. D. Walder , L.V. an Huesmann, L. R. **"Television Violence and Child Aggresion :** A Follow- up Study In Television and sacialBehavior, Vol. 3 :Television and Adolescent Aggressivness (Comstock,G. A. and Rubinestein, E. A. Eds.) Washington , D.C.: Government Printing Office, 1972, pp. 35 -135.

Levin, Daine E ., and Carlsson Piage Nancy, **Developmentally Appropriate Television**:Putting Chidren First, Young Children. Vol. 49, No. 5, July 1994, pp. 38 -44.

Liebert, R. M. and Baron R. A. **Some Immediate Effects of Televised Violence on Children`s Bhavior** Developmental Psychology. 1972, 2 : 469 - 75.Martin,

Martin, J. N. & Fitzpatrick, J. P. **Delinquent Behavior ,** Random House (1966) : pp. 103 -140.

McCann, T. E., Sheehan, P. W. **Violence Content in Australian Television.** Australian Journal of Psychology. 1984.

Michael J. A. Howe, **Learning from Television :** Psychological and Educational Research, Academic Press, Inc. London, Ltd 1999.

Murray, P. & Lippax, S., **"From the Early Window to the Late Night Show : international Trend in the Study of Telvision `s Impact on Children and Adults"** Advances in Experimental Social Psychology, Vol. 1 (Berowitz, L. Ed), Academic Press, Inc. (1979), pp. 253 - 307.

Murray, P. **"The Developing Child in a Multimedia Society"** In Berry, G. L.& Asamen, J. K. (Eds.) Children & Television :Images in a Changing Sociocultural World. Newburg Park, California : Sage Publication (1993), pp. 9 -22.

Myers- Walls, Judith." **Suggestions for Parents:**Children Can Unlearn Violence". Media & Values. Summer 1993 (62), p. 19.

Nelson,G. K. Findings of the **"NationalViewers"** Suvey. In Geoffrey Barlow and Allison Hill (eds.) "Video Violence and Children". New York, St. Martin`s Press, 1988, pp. 33-53.

Nursery World L.,**Teacher Talk about Violent Video :** In Nursery World : Care and Education in the Early Years - London (U. K.) : Nursery World Ltd ., Apr. 1994, Vol. 94, No.3409, pp. 5 -31.

Osborn, B. (b) ., **"The Violence Formula : How To Analyze for Violence in TV, Movies and Videos"**. Media & Values. Summer 1993 (62), 21 .

Osborn , B. (a) **"A Tale of Three Countries".** Media & values.Summer (1993) , 12 - 13.

Paczkowski, A. **A few Remarks on the Subject Violence in Polish Mass - Media ,** Manuscript, 1985.

Pietila, V., **Some Notes about Violences in Our Mass Media -Especially in fictitious TV Programmes.,"** Research on Peace and Violence," Vol. 4, 1976.

Psychology Today., **Video Effects : Sons of Violenc,** 25 July/ August, 13,1976 .

Report of Chairman to the Intergovernmental Council of the International Program for the Development of Communication, **"Non Violence, Tolerance and Television"** an International Roundtable, Organized by UNESCO, The International Program for Development of Communication and the Indian Government, New Delhi 1, April . 1994 .

Reports and Papers on Mass Communication., **New Technologies In Education** (105), UNESCO, France, Paris, 1991.

Roberts, Laura,**Watching Children Watching Television,** Nursery World : Care and Education in the Early Years. London U. K. : Nursery World Ltd ., 8 June 1995. Vol. 95 .No. 3456, pp. 8-9.

Rowland, W. O. **"The Politics of TV Violence"** Beverly Hills, C.A.Sage Publication, 1993.

Scatz, **Thomas, Hollywood Genres : Formulas, and Studio Systems,** Random House Inc. 1981 & 1989.

Schneider, C. N." **Children's Television :** The Art, the Business, And How it Works" NTC Business Books, Chicago, 1990.

Schramm, W., Lyle, J., Parker, E.B. " **Television in the Lives of Our Children".** Standford ,C.A., Standford, University Press, 1961.

Schramm, Wilbur, and Roberts F., Donald, **The Prcess and Effects Of Mass Communication,** Revised ed.,Urbana :University of Illinios Press, 1972.

Smith, J.R., **Television Violence and Driving Behavior.** Educational Broadcasting Review. Vol. 3, N. 4, 1969, pp. 23 - 8.

Taylor, H; Dozier, C., **Television Violence,** African Americans, And Social Control , 1950 - 1976 . "Journal of Black Studies Vol . 14 , No. 2 pp . 107 - 36 .

The Communication Handbook Dictionary , Joseph A. Devito Harper and Row Publishers, New York, 1986.

Tuchshere, Pamela., **TV Interactive Toys** ., The New High Tech. Threat to Children. 1988. Pinnaroo Publishing Oregon,U. S. A. 1988.

Wetheimer, Michael,**fundamental Issues in Psychology,** A brief History of Psychology, New York, Holt, 1970

Whetmore, Edward Jay, **Mediamerica, Form, Content and Consequence of Mass Communication,** Wadworth Publishing Company,Belmont, California, 1990.

Winick, C., **Censor and Sensibility : A content Analysis of the Television Censor's Comments.** "Journal of Broadcasting Vol. 5, pp. 5, 117 - 35. Also in Otto N. Larsen (ed.) Violence and the Mass Media. New York, Harper & Row, 1968 , pp. 252-69